الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أسس جودة الكلام في كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر تخصص النقد الأدبي ومصطلحاته

من إعداد:

- مريم بواري

إشراف الدكتور:

- أحمد بقار

الموسم الجامعي: 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ و إِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَاتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1]

-صدق الله العظيم-

و قال تعالى:

﴿الر كِتَابٌ احْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[2]

-صدق الله العظيم-

و قال تعالى:

﴿...صُنْعَ اللَّهِ الذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِير بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[3]

-صدق الله العظيم-

---

[1] سورة البقرة، الآية: 23.

[2] سورة هود، الآية: 1.

[3] سورة النمل، الآية:90.

الإهـــــــداء

إلى مثلي الأعلى و قدوتي الحسنة، طيب القلب ونقي

الروح "رحمه الله و أدخله فسيح جنات النعيم "..... **أبي**

إلى من سهرت الليالي بجانبي حثتني على التقدم و الإبداع،

إلى القلب الحنون..... **أمي**

إلى من وقفوا بجانبي و لا زالوا **إخوتي: السايح، دليلة،**

عبد الكريم، مرضية، حمزة، عبدالرزاق، و رضوان.

إلى كل من يحمل على عاتقه العناية **بالأدب العربي**

إلى صديقاتي: دولة، آسيا، و عائشة هتهات، زهيرة، سميرة، مروة،

نادية، انتصار، فاطمة الزهراء، و ربحة، زكية، وفاء، حسيبة، وهيبة، و مسعودة.

وإلى كل دفعة النقد الأدبي ومصطلحاته،

وكل عمال المكتبة لكلية الآداب واللغات

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة **جهـــــــــــدي**.....

مريم يواري

*****

شكر وتقدير

قال تعالى: (وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) -صدق الله العظيم-

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وســـــلم و على آله و صحبه أجمعين :

-الحمد لله أولا نشكر ربنا على نعمه و فضله الذي منّ علينا بأن وفّقنا لإنجاز هذه المذكرة.

و بكل وفاء وصادق العرفان و عظيم الامتنان نتقدم بأسمى آيات الشكر و التقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور "**أحمد بقار**" الذي أشرف على هذا العمل مشكورا ، فقد منحنا الكثير من وقته وجهده ، -كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدّم لنا يد العون: "**د. أحلام بن الشيخ**"، "**د. علي محادي**"، "**د. حسين زعطوط**"، "**د. عمر بن طرية**"، "**د. حسين دحو**"، و"**د. هاجر مدقن**"، **والأستاذة "بن فيلال"**. وإلى الأساتذة: "**وردة بالي**"، "**هدى نمير**"، "**سميلة خازن**"، "**هاجر مدقن**"**(الطالبة)**، و"**إبراهيم قريشي**" **والزميلين "الطاهر المنجي رابحي" و"علي لشهب"** وإلى كافة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي اللذين لم يبخلوا علينا بالتشجيع و النصح و الإرشاد منذ بداية مشوارنا الدراسي فجزاهم الله ألف خير.

إلى كل هؤلاء تحية شكر و امتنان.

مقدمــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أزكى الأنام وخير مَن وطِئ الثرىسيّدنا محمدٍ صلى الله عليه وآله أجمعين.

شكلت مَسْألة الجودة مركز تنافسٍ وتحدٍّ لدى الأدباء والشعراء منذ العصور المتقدمة وإلى يوم الناس هذا؛ باعتبارها مُبْتَغى كلِّ شاعرٍ وأديب استَوْجَبَتْها أعمالهم الإبداعية، ينسجونها بحِذقٍ ومهارة لتغدو في أبهى صورها وفي تمام الاستواء والارتقاء. ومن خلال البحث والتَّنقيب رغبنا في انتقاء كتاب" **الصناعتين" الكتابة والشعر** أحد أضخم مؤلفات الناقد "**أبي هلال العسكري**"، وأحد أفذاذ القرن الرابع الهجري (تحقيق: د. مفيد قميحة)؛ حيث كان ولا يزال مركز استشراف لطلاَّب العِلم والمعرفة وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على الزَّخَم الثقافي النّقدي والبلاغي الذي يكْتَسِيهِ الكِتَاب، ومنه تبلور موضوع دراستنا البحثية؛ فجاء موسوماً بـ: **أسس جودة الكلام في " كتاب الصناعتين" لأبي هلال العسكري".**

وقد دفعتنا لانتقاء هذه الدراسة مجموعة من الدوافع والأسباب:

- التخصص الذي ننتمي إليه وهو النقد الأدبي ومصطلحاته.
- الغاية منها أنّ تراثنا المتقدِّم غَنِيٌّ بالقضايا والنظريات والرُّؤى حَرِيٌّ بِنَا استنطاقه واكتشاف كُنهه.
- الكشف عن أهمية تعلُّم الأديب، والناقد لعِلم البلاغة لإدراك إعجاز كتاب الله –جلّ شأنه –بالإضافة عن أنها تُمكّنه من التمييز بين الجّيد والرديئ والنّادر والبارد من الكلام المنظوم والمنثور وتقدير قيمتهما الفنية.
- استجلاء الأسس والمقاييس النقدية، التي تجعل من صَنعَة الكلام نَثْرِهِ ونَظْمِهِ تُصنّف ضِمن الجيِّد المقبول ذو المعرض الحسَن المنبثَّة في تضاعيف كتاب "**الصناعتين**" الذي يُعد من أهم المؤلفات في ميدان البلاغة العربية والنقد الأدبي.

الإشكاليات: تنْحو الدراسة الإجابة على الإشكالية الرئيسية التالية:

أ- **الإشكالية الأم:**

ماهي الشُّروط التي ينبغي توافرها في صنعة الكلام نثره ونظمه ليحظى بالقَبول الحَقِيق والتَّحفّظ الخَلِيق حسب رأي أبي هلال العسكري؟

والتي بدورها تتفرّع إلى أسئلة فرعية تمثّلت في:

ب- **الإشكاليات الفرعية:**

- ماالمقصود بمصطلح الجودة؟
- هل هذه الجودة متعلقة من ناحية الألفاظ أم المعاني؟
- هل تقيَّد أبوهلال العسكري بأسس عمود الشعر من خلال تقديمه لشروط جودة الكلام؟
- وما الجديد الذي أضافه أبو هلال العسكري للبحث البلاغي والنقد الأدبي؟

وللإجابة على الإشكاليات السالفة الذكر ارتأينا اقتراح الفرضيات الآتية:

الفرضيات:

- ربما يحسن الكلام بشِقَّه الشعري والنثري إذا توافر على السلاسة والسهولة وحُسن الصّوغ والتركيب..
- ربما تتم إجادة الكلام عبر جودة مطالعه، ومقاطعه، ووُضوح معانيه...
- ربما يقصد بمصطلح الجودة؛ الإتيان بالجيّد من القول والفعل، مع جزالة الألفاظ وشرف المعاني...

الدراسات السابقة:

وكأيّ دراسة بحثية؛ فإن دراستنا هذه . **أسس جودة الكلام في كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري** . تُعدُّ امتداداً لدراسَاتٍ سَابقة؛ نذكر منها:"كتاب أبو هلال العسكري ومَقَايِيسُه البلاغية والنقدية" للدكتور بدوي طبانة"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير موسومة بـ:"المبدع والمتلقي في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري"للطالب محمد صباش"، مقال موسوم بـ:"مقاييس جودة الشعر في النقد القديم"لعبد الله بن صالح العريني".

خطة الدراسة: اقتضت خطة الدراسة البحثيَّة أن تتوزَّع على: مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة.
تضمّن التمهيد الحديث عن النقد والبلاغة في عصر أبي هلال العسكري، ويليه الفصل الأول والموسوم بـ: مفاهيم شارحة والذي ضمَّ ثلاث نقاط: تناولنا في الأولى المدلول المعجمي والاصطلاحي لمصطلح الصناعة ومنه تناولنا مفهوم كلٍّ من الشعر، والنثر، وكذا مفهومي الجودة والنقد، أما عن الفصل الثاني: فقد خصَّصناه لتجليات أسس جودة الكلام والمتجذِّرة في قضية اللفظ والمعنى، والإجراءات المقترحة لنظم الكلام شعراً وكتابة.
لينتهي هذا كله بخاتمة أوْجزنا فيها جملة نتائج تمخَّضت عنها الدراسة، مع إدراج ملحقٍ تناولنا فيه ترجمة لحياة الناقد أبي هلال العسكري.
ولقد استخدمنا جملة مراجع استخلصنا منها مادة البحث:

- ✓ **طبقات فحول الشعراء** لابن سلام الجمحي.
- ✓ **الشعر والشعراء** لابن قتيبة.
- ✓ **أبوهلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية** لبدوي طبانة.
- ✓ **المصطلح النّقدي في التراث العربي** لمحمد عزام.
- ✓ **في النقد الأدبي** لنظمي عبد البديع محمد.
- ✓ **الصنعة الفنية في التراث النقدي** لحسن البنداري.

المنهج المتبع: اقتضت طبيعة الدراسة اتباع المنهج التاريخي وآليتي الوصف والتحليل كأداتين إجرائيتين.

علاوة على ذلك واجهتنا في بحثنا هذا عِدّة معيقات، لعلّ من بينها: كثرة الدراسات حول الناقد أبي هلال العسكري والتي آلت إلى التناقض والتمايُز؛ فعلى سبيل المثال موقفه من قضية اللفظ و المعنى التي يراها الكل من زاوية واحدة، بالإضافة إلى اعتماده أسلوب التكرار في مؤَلّفه مما أدى بنا إلى صعوبة الإلمام بمكنوناته، هذا فضلا عن أننا ونحن نتحدّث من مقام العصر الحديث تعَذَّر علينا استيعاب بعض المصطلحات النقدية التي تتقاطع مع المصطلحات البلاغية بفعل عصر الموسوعية –آنذاك– حيث مثالا لذلك المصطلح النقدي و البلاغي في آنٍ واحد "الجودة".

وبعد هذا لا يسعنا إلا التوجه بالحمد و الشكر لله الواحد القهار على عونه و توفيقه، ثم التقدم بخالص الشكر و الامتنان للدكتور الذي تحمل عنـــــاء الإشراف "**أحمد بقـار**".

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه أنبنا و إليه المصير، فإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وإن أصبنا فمن العلي الجبار.

يوم الأحد: 1/05/ 2016

**** مريـــــم بـــــواري****

التمهيـد:

النقد والبلاغة في عصر أبي هلال العسكري

ازدهر النقد الأدبي في العصر العباسي الذي عُرِف" **بعصر الإسلام الذّهبي**" وارتقى إلى أوْجِه؛ فقد تنوّعتِ الثقافات العربية و الأجنبية المترجمة عن الهِنْدِ و الفُرس وغيرِهما، فاتّسعتِ المعارف وكَثُر الإقبالُ على البحثِ والتَّدْوين وراجتِ المُؤَلَّفات في مختلف فُرُوع المعرفة ممَّا يومئ بالموسوعيَّة: في النّحو، والنّقد، والشِّعر، والقصص، والطّب، والفَلَك، والرياضيات وإلى غير ذلك من العلوم، ممَّا كان له أثر كبير في تطوّر الأدب والنَّقد، هذا الأخير الذي ((تحوّل مِنَ الذّوق الفطريّ إلى ذوقٍ مثَقّفٍ ثقافة عِلْميَّة واسِعة، وأن يَتَأثّر النقد الأدَبي بِهذه الثَّرْوة العِلْميَّة الواسِعة))[1]؛ إذْ أصبح النَّقد نقداً مَنْهجياً قائماً على أسس وقواعد نَظريَّة أو إجرائية يخضع فيها للتَّحليل والتَّعليل والتَّقويم، ودليل ذلك:"كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه" للقاضي عبد العزيز الجرجاني((م سنة392هـ))[2]، و"كتاب الموازنة بين شعر أبي تمَّام والبُحتُري" للحسن بن بشر الآمدي((م عام 371هـ))[3].

وباعتبار كُلِّ عَمَلٍ إبداعي سيُواكبه بالضَّرورة نقد أدبي؛ فإن عملية الإبداع الشعري احتلّت مكانة مَرْمُوقة منذ العصور المتقدِّمة باعتبارها ديوان علمها المشهور وأدبها المأثور؛ حيث حَظِيَت بعِنَاية بَالغة لم يحظَ بها الفنْ النَّثري؛ الذي أخذ قدره من الاهتمام بفعل نزول القرآن الكريم والتَّأثر به. وقد اشتهر كوكبة من النقاد الأفذاذ الذين لمَعَتْ أسماؤُهم على الصَّعيد النّقدي بصفة خاصّةٍ لمَا ألَّفوه من كتبٍ تضمّ بين دفّتيها آراؤهم ونظرياتهم النّقدية في الشِّعروالنَّثر؛ فبفضلهم بَلَغَ النَّقد مرحلة النُّضج وصار علماً له أصُولُه وقَواعده لعلّ من بينهم ابن سلام الجمحي(م سنة231هـ)صاحب" كتاب طبقات فحول الشعراء"، والجاحظ(م سنة255هـ)صاحب" كتاب البيان والتبيين"، وابن قتيبة(م سنة276هـ)صاحب كتاب"الشعر والشعراء"[4]، وابن طَباطَبا

---

[1] أحمد أمين: **"النقد الأدبي" في تاريخ النقد عند الإفرنج والعرب**، ج2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر– القاهرة، 1371هـ– 1952م، ص435.

[2] د. محمد مندور: **النقد المنهجي عند العرب**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، إبريل199م، ص249.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص5.

[4] محمد عبد المنعم خفاجي: **ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان**، دار الجيل– بيروت، ط:2، 1991م، ص511.

العلوي(ت 322هـ) صاحب"عيار الشِّعر"[1]، وقدامة بن جعفر(ت 337هـ) صاحب كتاب "نقد الشعر"[2]، هذه المؤلفات ـ السالفة الذكر ـ تعَدُّ مِنَ المنابع التي استَقى منها أبوهلال العسكري بلاغته ونقده؛ فضمّنها بين ثنايا كتابه "الصناعيتن" والذي بدوره يُعَدّ خلاصةً للجُهود السّابقة عليه؛ حيث استعان في تأليفه بِجُلِّ ما كُتِبَ في مَجال النّقد والأدب بدءً بالجاحظ وانتهاءاً بالقاضي عبد العزيز الجرجاني صاحب"الوساطة بين المتنبي وخصومه" فيُفيد منهم وينقُل عنهم آرائهم وأقوالهم[3]. ومنه حريٌّ بنا القول أنه– **أبوهلال العسكري**–اتّسم بالموسوعية؛ فانعكس ذلك– عفْواً– على نتاجه الأدبي والنقدي، لذلك لايمكن القول بعدم أمانته؛ لعلّ ما يشير إليه أبو هلال العسكري في قوله يوضح ذلك؛ إذْ يصرِّح بأخذِهِ من كتاب"البيان والتبيين" للجاحظ الذي يُشيدُ به لما يكتنزه من الخطب الرائقة والأشعار والأخبار الرائعة فيقول:<< فلما رأيتُ تخليط هؤلاء الأعلام، فيما راموه من اختيار الكلام ووقفتُ على موقع هذا العلم من الفضل، ومكانه من الشرف والنُّبل، ووجدتُ الحاجة إليه ماسَّة، والكتب المصنفة فيه قليلة، وكان أكبرها وأشهرها كتاب البيان والتبيين لأبي عمرو عثمان بن بحر الجاحظ..... فرأيتُ أنْ أُعمِل كتابي هذا مشتملاً على جميع ما يُحتاج إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه.>>[4]؛ فعلى غرار هذا القول يتّضح لنا أنَّ استحسان وانتقاء علماء العربية للرّديء المرذول من الكلام، وترك الجيد المقبول هو ما أدى بأبي هلال العسكري إلى تأليف كتابه"الصناعتين" الذي يستهلّه بأهمية تعلّم علم البلاغة وفضله الذي يُعدّ أساساً لإدراك إعجاز كتاب الله –جلَّ شأنه–كما جعله جامعا لكل الأسس والأدوات التي يحتاج إليها في صنعة الكلام نثره ونظمه. لذلك نُلفيه يكتنز بين دفّتيه تراثاً نفيساً مزَجَ فيه قضايا النَّقد بقضايا البلاغة، لكنَّ الدارس لهذا المؤلف يُلفي الجانب البلاغي

---

[1] عيسى علي العاكوب: "**التَّفكير النقدي عند العرب" مدخل إلى نظرية الأدب العربي**، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ط1، 1997م، الإعادة الخامسة، 1427هـ –2006م، ص179.

[2] المرجع نفسه، ص201.

[3] ينظر: بدوي طبانة: **أبوهلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**، دار الثقافة– بيروت، ط:3، 1401هـ – 1981م، ص74.

[4] أبو هلال العسكري: **كتاب "الصناعتين" الكتابة والشعر**، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية– بيروت، ط:2، 1409هـ –1989م، ص13.

الخالص يستأثِر بمُعظمِ فُصول الكِتاب؛ باعتبار **الباب الأوّل:** الذي خصَّصَه لموضوع البلاغة وحدودها، وكذا **الباب الخامس:** الذي عالج فيه كل من الإيجاز والإطنابْ، بالإضافة إلى **الباب السابع:** الذي رصده للتشبيه، **والباب الثامن:** الموسوم بـ: السّجع والازدواج، **والباب التاسع:** الذي تناولَ فيه فنون البديع مضمِّناً إيّاه خمسة وثلاثين فصلاً[1]؛ حيث ابتكر ستّة فنون(محسنات بديعيّة) على ما أورده المتقدّمون؛ لعلّ ما قاله "أبو هلال العسكري" في هذا الصّدد يوضِّح ما قُلْناه: <<...وقد شَرحتُ في هذا الكتاب فنونه، وأوْضَحتُ طُرُقه، وزِدتُ على ما أورده المتقَدّمون ستّة أنواع: التَّشطير، والمُجاورة، والتطْريز، والمضَاعف،والاستشْهاد، والتّلطّف. وشذّبتُ على ذلك فضْل تشْذِيب. وهذّبتُه زيادة تهْذيب>>[2]، لكن وِمنَ الملاحظ أنَّه استهلّ موضوع البديع بفن الاستعارة؛ فبدا تأثُّره واضحاً جلياً بكتاب"**البديع"لعبدالله بن المعتز**. في حين نراه في أبواب أخرى قد أفرد لها قضايا نقديّة بحتة؛ حيث وسَمَ **الباب السادس:** بالسّرِقات الشِّعريّة، **والباب الثالث:** المخصّص لصنعة الكلام وترتيب الألْفاظ. وكما سبقَت الإشارة إليه آنفاً مِن أَنَّ كتاب"الصناعتين" لأبي هلال العسكري يُعَدُّ بحَقّ نَمُوذَجاً لامتزاج قضايا النقد بقضايا البلاغة وهو ما يوضّحه الباحث محمد كريم الكواز بقوله:<< في ميدان الأدب تعانقت جهود الكُتَّاب الشعراء وعلماء اللغة والمتكلمين، والتقت في نقطة واحدة هي معرفة طرق إدراك جيد الكلام، وكيف يكون التفريق بين كلام جيد وآخر رديء (وهذا مفهوم النقد) أو الاقتدار على صُنع كلام جيد، من الشعر والنثر(وهذا مفهوم البلاغة)، وبِذا امتزج النقد بالبلاغة>>[3]؛ أي أنه بإلمام الأديب والناقد بالعلوم البلاغية يُسهم في القدرة على تمييز الجيد من الرديء، والنَّادر* من البارد وذلك هو ما نستَشِفُّه على غرار: **الباب الثاني:** الذي يروم فيه تمييز الكلام جيِّدِه مِن

---

[1] ينظر: علي عشري زايد: **النقد الأدبي والبلاغة في القرنين الثالث والرابع(المصادر والقضايا)**، مكتبة الشباب- القاهرة، ط:2، 1415هـ- 1995م، ص118.

[2] أبوهلال العسكري: "**الصناعتين" الكتابة والشعر**، ص294.

[3] محمد كريم الكواز: **"البلاغة والنقد" المصطلح والنشأة والتجديد**، مؤسسة الانتشار العربي- بيروت، ط:1، 2006م، ص200-201.

* يُطلق مصطلح "النّادر" على الكلام (شعرا، وكتابةً) الفصيح والمستجاد، وهو في الشعر يعني:<< الأشعار التي بلغَتْ في معنى الجودة حداً ما جعلها تخرج عن المعتاد، فسارت لذلك>>. نقلاعن: الشاهد البوشيخي: **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ**، دار القلم- الكويت، ط:2، 1410- 1990م، ص223.

ردِيئِه، وكذا **الباب الرابع:** الموسوم بحُسْنِ النَّظْم وجودة الرّصْف، **والباب العاشر:** المخصَّص للحديث عن مبادئ الكلام ومقاطِعِه[1]. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وعلى غرار تقاسيم الكِتاب يُعَدُّ- الصناعتين- أوّل تمهيد لانفصال البلاغة عن النَّقد في (ق5هـ)؛

بمعنى تحوّل النَّقد إلى بلاغة، وبالرغم من تلك المحاولات التي مهّدت لفصْل قواعد البلاغة عن النقد الأدبي؛ كمحاولة ابن المعتز في كتابه "البديع" في**(ق3هـ)**، بالإضافة إلى محاولة عبد القاهر الجرجاني في كتابيه"دلائل الإعجاز"و"أسرار البلاغة"، إلاَّ أَنَّ الاستقلال الفِعْلي والتَّام بين مباحث العِلْمَين استقرّ في**(ق7هـ)**على يد صاحب كتاب"مفتاح العُلوم" أبي يعقوب السَّكَّاكي المتوفى في عام626هـ[2]؛ فمن خلال مؤلَّفه نلفيه يصنِّف البلاغة في القسم الثالث من الكتاب ويقسمها إلى فصلين أحدهما في: علم المعاني، والثاني: علم البيان.

[1] ينظر: علي عشري زايد: **النقد الأدبي والبلاغة في القرنين الثالث والرابع(المصادر والقضايا)**، ص118.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص03- 04.

الفصل الأول

الفصل الأول: مفاهيـــــــــم شارحـــــة

1. مفهوم الصناعتين:

أ- الشعر

ب- النثر

2. النقد

من المتعارف عليه أنْ لا تخلو أيْ دراسة بحثية من احتواء منظومة مصطلحية تستدعيها وتستوجبها؛ إذ تُعد مفاتيحاً للعلوم فهي بمثابة الدَّليل المنهجي للناقد وذلك ليتمكّن من الوُلوج للعملية النقديَّة التَّقويمية ، لعل مِن بين المصطلحات النقدية التي ترتكز عليها دراستنا البحثية وتتمحور ضمنها، مصطلح "الصناعة"*، فما مدلوله اللُّغوي والاصطلاحي؟

1-1 مفهوم الصِّناعة

أولا: الصِّناعة في اللغة:

الصناعة متجذِّرة في كافة المجالات، إذْ نشهدها في: حرفة النَّسيج، والخِياطة، والحِياكة، والنِّجارة، وكذا في ميدان الأدب والنقد،... وغيرها من الصناعات والحِرَف؛ فقد ورد عند بن "فارس" لفظ **<< صَنَعَ>>**:((الصَّاد والنون والعين أصْلٌ صحيح واحد، وهو عملُ الشيء **صُنْعاً. وامرأةٌ صنَاعٌ ورجُلٌ صَنَعٌ**، إذا كانا حاذقين فيما يصنعانه.))[1]، وهوما نشهده عند أبي هلال العسكري في لفظ **"الصُّنع"** والذي يعني به مجال الصناعات والحِرَف، حيث يقول:((أنَّ **الصُّنع** ترتيب العمل وإحكامه على ما تقدّم عِلْمٌ به، وبما يوصَل إلى المُراد منه، ولذلك قيل للنَّجار: **صانع**))[2]؛ أيْ بمعنى أنَّ لفظ "الصُّنع" نُلفيه متجسِّداً في مجال نحت الخشَب باعتباره مادةً أوَّلية والتي بدورها تستوجب امتزاجها بفِكرة بشرية متبلوَرة في شكلها النِّهائي على هيئة سرير أو خِزانة، أو غير ذلك من الأشكال.

---

*كثيرا ما تردَّد مصطلح "الصناعة" في العملية الإبداعية لدى جملة من النقاد فاتفقوا برمتهم على أنها صناعة أو حرفة شأنها شأن سائر الصناعات والحرَف تروم في ذلك جودتها أو رداءتها. ولعلّ أوّل ما يلفت انتباه الباحثين والدرسين عناوين الكتب؛ حيث مثالا لذلك كتاب الصناعتين الذي وعلى غرار فصوله ومباحثه حَرِيٌّ بنا القول أنَّ المؤلِّف يقصِد بالصناعتين: صناعة القول الشعري، وكذا صناعة الكتابة (أي: الخُطَب، والرسائل) بِحِذْقٍ ومهارة. سيما حينما أردفها – أي الصناعتين– بالكتابة والشعر.

[1] أبو الحسن أحمد بن زكرياء: **مقاييس اللغة**، (مادة صنع)، ج3، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ص313.

[2] أبو هلال العسكري: **الفروق اللغوية**، تحقيق: أبي عمرو عماد زكي البارودي، المكتبة التَّوفيقية، ص141.

ثانيا: الصّناعة في الاصطلاح:

ورد عند **"د.جبور عبد النُّور"** مصطلح الصناعة، فيقول: ((ومن الأقول الشّائعة قديماً أنّ الأدب، ومنه الشِّعر، **صِناعة أو صَنعة**، وانَّ المَرْء لا يُحسِنه إلا إذا حصَّل علُوماً معيَّنة، وتدرَّب عليها، وقلَّد المجيدين فيه، ليستقيم له الأمر، وينتهي إلى مرحلة يستقلّ فيها بنفسه، ويعتمد أسلوباً معروفاً بهِ وبذلك يكون الشعر، وسواه من فنون الأدب، صناعة من الصِّناعات.))[1]. ممَّا سلف يمكن القول أنَّ مصطلح الصِّناعة في هذا المقام يُقصَدُ به الحِذق بإنتاج الفن الأدبي بعامَّة، والشِّعر والنثر بصفة خاصَّة.

كما جاء المصطلح عند "ابن سلام الجمحي"، وذلك لتقويم العَمل الشعري في قوله:**<<** وللشِّعر **صِناعة** وثقافة يعرفها أهل العِلم كسائر أصناف العِلم والصِّناعات>>[2]؛ وذلك لتقويم العَمل الشعري الذي يقتضي توافر البُعد الفِطري (الذَّوق)، والاكتسابي لدى النَّاقِد الجهبذ تماماً مثل سائر الصِّناعات والحِرَف. في حين يبدو المصطلح عند د. أحمد مطلوب بمعنى "الفن"، حيث يقول بأنها:<< الفن الذي يتميّز به الشاعر أو الكاتب>>، ثم يسترسل شارحاً: <<و قد قال القُدماء: إنَّ الشعر **صِناعة**، قال ابن سلام:" وللشِّعر **صناعة** وثقافة يعرفها أهل العِلم كسائر أصناف العِلم والصِّناعات">>[3]. ونلاحظ مصطلح الصِّناعة في موضِعٍ آخر يكْتَنِفُ معنى التكلُّفِ والتعقيد، فيقول **"ابن قتيبة"** في هذا الصَّدد عن شعرِ الخليل بن أحمد: << وهذا الشِّعر بيِّنُ التَّكلُّف **رديء الصَّنعة** >>[4]. وفي سياقٍ آخر نُلفي مصطلحَ الصِّناعة* يكتسي معنى

---

[1] جبور عبد النور: **المعجم الأدبي**، بيروت، ط2، يناير1984، ص158- 159.

[2] محمد بن سلام الجمحي: **طبقات فحول الشعراء**، شرح: محمود محمد شاكر، مكتبة الإسكندرية، ص5.

[3] أحمد مطلوب: **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**، مكتبة لبنان، ط1، 2001م، ص275.

[4] ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**، ج1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف- القاهرة، ص70.

* تجدر الإشارة إلى أنَّ نقدنا المتقدِّم كان سبأَّقاً إلى ما اصطُلِح عليه في العصر الحديث"بالفن"؛ حيث كان يُعرَفُ لديهم تحت مصطلح "الصِّناعة" لعلَّ ما يُؤيِّد هذا الطَّرح كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري، ذلك أنَّ الصناعتين هما: فني الشعر، والنَّثر. ينظر: عبد الملك مرتاض: **النص من أين وإلى أين؟**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص11.

التَّجويد والتَّثقيف والتنقيح لعلَّ ما يقوله **"البغدادي"** في هذا الصَّدد يؤيِّدُ ذلك: ((وأكثر الشعر ما كان **أكثرُ صنْعةً**، وأنْ يَتَوَخَّى في تجويدِهِ النِّهاية المطلوبة))[1].

ومنه نستنتج أنّ مصطلحَ الصّناعة يصطبغ بمعانٍ عدّة فتارةً يعني الشعر والنثر، وأخرى يكتسي معنى التجويد كماهو الحال عند مدرسة الحوليات، وتارةً يُعنى به الإفراط في استخدام البديع.

وكما سبق وأشرنا في الهامش من أنَّ المعنى المنشود من الصِّناعة ينقسم إلى: فنَّي الشِّعر والنَّثر، يُفضي بنا إلى إشكالية بحثيةٍ أخرى، وعليه ما هو مفهوم الشعر؟ وكيف عرَّف كل من الناقدين الجاحظ وابن طَباطَبا هذه القضية؟ ثم ماهو تعريف الناقد أبي هلال العسكري لثنائية الشعر والنثر؟ وما منزلة الفن النثري بالنسبة له؟

1-أ). مفهوم الشعر:

تَعَدّدت التعاريف وتباينت الآراء حول قضية مفهوم الشعر التي أسالت حِبر الكثير من النقاد، إلاَّ أنَّهم اتَّفقوا بِرُمَّتهم في طريقة إنتاجهم للعملية الإبداعية والأسس التي تقوم عليها وهو ما اصطلحَ عليه نقدنا المتقدم بـ: **"عمود الشعر"**، لعلّ مِن بينهم: **الجاحظ(ت255هـ)**[2]: الذي أوْلَى قضية (اللفظ والمعنى)* بقدرٍ من العناية والاهتمام بالإضافة إلى مفهومه للشعر فيقول :((إنما الشعر **صناعة**، وضرب من النَّسيجِ، وجنسٌ من التَّصوير))[3]؛ بمعنى أنَّ الجاحِظ يُؤكِّد واصفاً تعريفه للشِّعر بأنه صناعة؛ أيْ أنّها تقتضي فيها مَزْج البُعد الفطري(الطّبع) بالبُعد الاكتسابي. وقوله:(ضرب من النسيج)أي: أنَّ الشعر هو فن يشتمل على ترابط الألفاظ والمعاني لِتُشكّل تأليفاً. وقوله:(وضرب من التّصوير)؛ أي: توافر العامل التصويري الخيالي المتضمَّن في الشعر وذلك لتقريب الصورة لمَن يتلقاها فتَلقى القَبول.

---

[1] قانون البلاغة، ص145، رسائل البلغاء، ص464. نقلاً عن: أحمد مطلوب: **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**، مقكتبة لبنان، ط1، 2001م، ص276.

[2] عيسى علي العاكوب: "**التَّفكير النقدي عند العرب" مدخل إلى نظرية الأدب العربي**، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، الإعادة الخامسة، 1427هـ -2006م، ص136.

* ليس الجاحظ من أنصار اللفظ كما يُدلي بذلك جملة من الدارسين، بل نُلفيه يُزاوج بينهما إذْ يُعدُّ مِن بين مَنْ مهَّد لنظرية النَّظم التي استَقرَّت على يد عبد القاهر الجرجاني.

[3] أبو عثمان عمرو بن بحر: **كتاب الحيوان**،ج3، تحقيق: عبد السلام هارون، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط:2، 1385هـ - 1965م، ص132.

في حين نجدُ الناقد **"ابن طَباطَبا العلوي"** يُعَرِّفه- الشعر- بطريقة مغايرة فقد ميَّزه بالنَّظم عن أشكال النثر الأخرى ، وذلك ردًّا لسؤال طُرح عليه فيقول:((**الشعر**- أسعدك الله - كلام منظومٌ بائن عن المنثور الذي تستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خُصَّ به من النَّظم الذي إنْ عُدِلَ به عن جِهته مَجَّته الأسماع وفسدَ على الذَّوق))[1]. أما الناقد **"أبو هلال العسكري"(ت395هـ)**[2]؛ انطلاقا ممّنْ سبقوه، تطرَّق لمصطلحَيْ النَّسْج والنَّظم في مفهومه للشِّعر فيقول:((والشعر كلامٌ منسوجٌ ولفظٌ منظومٌ، وأحْسَنه ما تلاءَم نسجُه ولم يَسْخُف، وحَسُنَ لفظه ولم يهجُن ولم يُسْتَعمَل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفاً بغيظاً، ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهلهلاً دوناً))[3]؛ فما يَلفِت الانتباه في هذا المفهوم هو جملة ما يزخر به من أفكار وقضايا ومصطلحاتٍ نقدية حَرِيٌّ بنا توضيحها واكتشاف كُنهها، فقوله:(والشعر كلامٌ منسوجٌ)؛ أي: هو كلام يحتوي على تآلف وترابطِ اللفظ والمعنى، وضمٍّ ورصْفِ الألفاظ بعضها ببعض يُنتِج لنا نسيجاً وتركيباً.

وقد ورد في الجانب اللّغوي لفظ <<**نَسَجَ**>> عند ابن منظور:((**نسَجَ**:"ضَمّ الشيء إلى الشيء))[4]. ذلك أنّ((**النَّسيج** من الصناعات التي يُزاولها الإنسان ويتِمُّ فيها ضَمُّ الخُيوط بعضها إلى بعض فيتلاءم شكلُ الثَّوب ويتناسق))[5]. ثم انتقل المصطلح مِن صناعة النّسيج والحِياكة إلى ميدان الأدب والشعر والحِذق بتَأليفه فيقول عز الدين إسماعيل:((وكثيراً ما كانوا يُشَبِّهون **الصناعة** الكلامية بصناعة النسْج))[6]. وقوله:(ولفظٌ منظوم) فقد خصَّه وميَّزه عن غيره مِنْ أجناس الكلام الأخرى(الكتابة أي: الخطب، والرَّسائل) بالنَّظم أي: الوزن والعروض وذلك لحسْن وقعه- الشعر- في الأسماع، والتصاقِهِ بالأذهانْ وشدة تأثيره في النُّفوس ليحظى بالقَبول الخليق.

---

[1] ابن طَباطَبا العلوي: **كتاب عيار الشعر**، تحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 1426هـ -2005م، ص9.

[2] ينظر: رشا عبد الغني أحمد شمت: **القيمة الأدبية والنقدية في كتاب ديوان المعاني لأبي هلال العسكري**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير،جامعة الخرطوم، 2005م، ص30.

[3] أبوهلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص74.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**،(مادة نَسَجَ).

[5] سعاد بنت فريح بن صالح الثقفي: **النقد الأدبي ومصادره في كتاب الموشَّح للمرزباني**، رسالة الدكتوراه،2009م، جامعة أم القرى، السعودية، ص66. نقلا عن: علي لشهب: **مصطلح النسج في كتاب عيار الشعر لابن طباطبا العلوي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص النقد الأدبي ومصطلحاته، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، 2014م- 2015م، ص17.

[6] عز الذين إسماعيل: **"الأسس الجمالية في النقد العربي " عرض- مقارنة- تفسير**، دار الفكر العربي، 1412هـ - 1992م، ص184.

كما نجدُ مصطلح " النَّظم" يتضمَّن دلالات أخرى وهو ما يراه الباحث جابر عصفور فيقول:<< والملاحظ أنّ "**النَّظْم**" مصطلحٌ له أبعاده المرتبطة بتفسير إعجاز القرآن وبأرقى درجات البلاغة التي لاتنفصل عن الذَّوق>>[1]، ذلك أنَّ عِلْم البلاغة يُسْهِم في فهم ومعرفة أسرار إعجاز كتاب الله، وكذا تربية وتكوين الذَّوق الأدبي لدى الناقد، وهو ما ألحَّ عليه أبو هلال العسكري في مقدمة كتابه حيث يقول:((إعَلَم عَلَّمك اللَّه الخير ودَلَّك عليه وقيَّضه لك وجعلَكَ مِن أهلهِ- أنَّ أَحَقَّ العُلُوم بالتَّعلُّم وأَوْلاها بالتَّحفُّظ، بَعْد المعرفة بالله جَلَّ ثناؤه **علم البلاغة** ومعرفة الفصاحة، الذي به يُعرَف **إعجاز كتاب الله تعالى**، الناطِق بالحقِّ، الهادي إلى سبيل الرُّشد))[2]. ومِن ناحية أخرى يمكن القول على أنَّ **<< للنَّظم>>** عِدَّة مُسَمَّيات تَدُلُّ برمّتها على مصطلح "الخلق والإبداع" تمثَّلت في: مصطلح النَّسج، والرَّصف، والسَّبك، والتَّركيب، والتَّأليف. وقوله:(**وأحْسَنه ما تلاءَم نسجُه ولم يَسْخُف**)؛ أي أنَّ الشعر الجيِّد هو ما تلاحمت وسُبِكَت أجزاؤُه سبكاً متيناً(وهو ماعبَّر عنه النقد الحديث بالوِحدة العضويَّة)، بالإضافة إلى جودة ألفاظه وبهائها فكانت ذات طَلاوة وحلاوة بعيداً عن استعمال التَّكلُّف والتَّعقيد، والبشِع المسْتَكره، ولا **السُّوقيّ** مِنَ الألفاظ؛ أي:((**السَّاقط العاميّ والمبتذل** الذي يتحاشاه الشّعراء والكُتَّاب))[3] هذا كله ليغدو القالب البِنائي لعملية الإبداع الشعري مُحْكَماً في أَوْج وتمام الاستواء والاعتدال فيصنَّف في مصاف الجودة لا مهلهلاً مضطرِباً، ورديئاً فيَهوِي في الحضيض. لكنَّ الإشارة إلى مصطلح "الجودة" يُحيلنا إلى إشكالٍ آخر، وعليه: ما المقصود بمصطلَح الجودة ؟ وهل هي متعلقة بالألفاظ أم المعاني؟ أم بهما معاً؟

- **مفهوم الجودة:**

يوضح الناقد "قدامة بن جعفر" المقصود من الجودة بأنها فصل الكلام الجيد عمّا دونه وخُلوّه من الرديء المستكره؛ وذلك حينما أبان عن الغرض من تأليفه للكتاب فقال: ((ولم أجِد أحداً وضع في نقدِ الشعر، وتخليص **جيِّده** مِن رديئِه، كتاباً))[4]؛وهو ما يراه الباحث محمد عزّام حيث يقول:((فقدامة(337هـ) يعني **بالجودة** نقيض الرداءة))[5] ثم يسترسل كلامه شارحاً المقصود بالجودة بخلوصها من الشوائب فيقول:((وعلى العموم فإن **الجودة** عند قدامة تعني خُلُوّ الشِّعر(

---

[1] جابر عصفور: "**مفهوم الشعر" دراسة في التراث النقدي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:5، 1995م، ص30.

[2] أبوهلال العسكري: **الصناعتين**، ص9.

[3] أحمد مطلوب: **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**، مكتبة لبنان، ط:1، 2001م، ص248.

[4] أبو الفرج قدامة بن جعفر: **نقد الشعر**، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية- بيروت، ص61.

[5] محمد عزام: **المصطلح النّقدي في التراث العربي**، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، ص139.

مفردات، وأغراضاً، ووزناً، وقافية) مِنَ العيوب التي تَحول دون استساغة هذا الشعر. وإذن فإنّ **الجودة** عنده تعتمد على الذّوق والقواعد معاً))[1]؛ أي: أنّ الجودة بالنسبة إليه تستند إلى أداة الذّوق هذه الأخيرة التي هي كما يعبرعنها ابن خلدون بأنها:((حصول ملكة البلاغة للسان..))[2] وذلك باستحسان واستهجان النصوص، ومن ثَم تقويمها وتحليلها وهذا لايتأتى إلا بالإلمام بجملة قواعد لغوية، وصرفية، وعروضية.. أما "**أبوهلال العسكري**"، فنلفيه يتفق مع قدامة بن جعفر في مفهومه للجودة كونها ضد الرداءة والكلام البارِد، حيث يوردُ قولاً يُستقى منه**السبيل لارتقاء الجودة في الأعمال الأدبية**؛ فلكي نُميِّز بين كلامٍ ـ شعراً أو نثراً ـ جيِّد وآخر رديء ينبغي تعلّم **علم البلاغة** والفصاحة لَيغْدُو شِعرَه ونثرَه لِحُسْنِهِ؛ وسَلاسَتِه؛ وصِحَّةِ سَبْكِهِ؛ وتلاءُمِ نَسْجِهِ في غاية الجودة؛ فيقول في هذا الصّدد: ((ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة، ومناقبُ معروفة؛ منها أنَّ صاحب العربية إذا أخلَّ بِطَلَبِهِ، وفرّطَ في التِماسِهِ، فَفَاتتْه فضيلتُه، وعَلِقَتْ به رذيلةُ فَوْتِهْ، عفّى على جميع محاسِنِه، وعمّى سائرُ فضائلِهِ؛ لأنه إذا لم يُفَرِّقْ بين كلامٍ **جيِّد**، وآخَرَ رديء؛ ولفْظٍ **حسَن**؛ وآخَرَ قبيح؛ وشِعرٍ **نادر**، وآخر بارد، بَانَ جَهْلُه، وظهر نَقْصُه))[3]؛ بمعنى أنّ صاحب العربية أديباً كان أو ناقدًا حين يروم صنْع كلامٍ منظوم، أومنثور، أوالاشتغال على عملٍ ما حريٌّ به تعلُّم علْمِ البلاغة لما يتضمنه من علم البيان والبديع والمعاني؛ وبذلك يتَحرَّى الكلام الجيد النّادر، ويتَحاشى المستكره البارد. هذا عن الشعر، وفي المقابل من ذلك نجد صنفا آخر من فنون الأدب يُسمى:

1-ب).النثر:

يضع "**ابن خلدون**"مفهوما للنثر بقوله: ((وفي النثر وهو الكلام غير الموزون.))[4]، ثم يسترسل حديثه ذاكراً ما يشتمِل عليه من فنون، حيث يقول في السياق ذاته: ((وأمَّا النثر فمنه السَّجع الذي يُؤتى به قطَعاً ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعاً ومنه المرسل

---

[1] محمد عزام: **المصطلح النّقدي في التراث العربي**، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، ص139.

[2] ابن خلدون، المقدمة: 515-517. نقلا عن: محمد كريم الكواز: **"البلاغة والنقد" المصطلح والنشأة والتجديد**، مؤسسة الانتشار العربي- بيروت، ط:1، 2006م، ص50.

[3] أبوهلال العسكري: **كتاب الصناعتين**، ص10.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، ج2، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار الحلبي- دمشق، ط:1، 1425هـ - 2004م، ص393.

وهو الذي يُطلق فيه الكلام إطلاقاً ولا يقطعُ أجزاءً بل يُرسل إرسالاً من غير تقييدٍ بقافية ولاغيرها ويستعمَل في الخُطَب والدُّعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم))[1].

أمّا "**أبو هلال العسكري**" يصطلِح عليه بـ: **"الكِتَابَة"**، فبالرغم من أنه لم يضع مفهوما صريحاً لها- **الكِتابة**- إلاّ أننا سنُحاول اسْتِقَاءَ ذلك انطلاقاً ممَّا يَسُوقُهُ لنا مِنْ نصوص حيث يقول:((واعلَم أنّ الرسائل والخُطَب مُتشاكلتان في أنَّهما **كلامٌ لايلحقه وزنٌ ولا تقفية**، وقد يتشاكلان أيضاً من جهة الألفاظ والفواصل.))[2]؛ أي أنه يميِّز الكتابة(خطباً أم رسائلاً) عن الشِّعر بخُلوِّها من الوزن والعروض(القافية)، وفي سياقٍ آخر نلفي تَكْرارَهُ لفظة الكلام في غير مرّة، فتارةً تعني اشتماله على لفظٍ ومعنى كقوله:((الكلام ألفاظ تشتمل على معانٍ تدلّ عليها وتعبّر عنها))[3]، وفي أخرى نُلْفِيهِ يعني بـ: "الكلام" الجمع والمزاوجة بين الصِّناعتين شعراً ونثراً، فيقول:((أجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل، والخُطَب والشِّعر))[4].

وللتوضيح ارتأينا اقتراح الخطاطة التالية:

الشكل:(1)

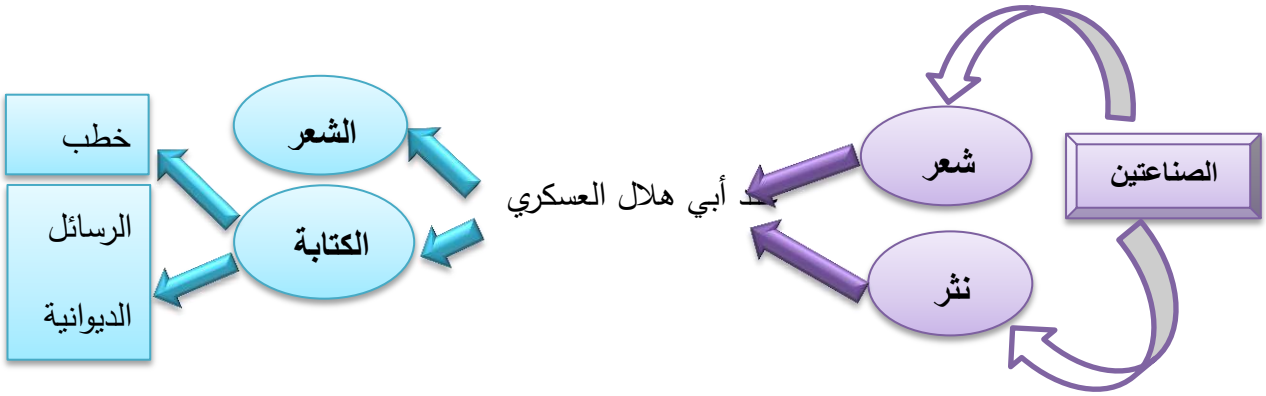

قراءتـــــــــه:

توضح الخطاطة – أعلاه- أن المقصود بالصناعتين: هو الشعر الذي يتميز عن الألوان النثرية الأخرى بالنظم؛ أي الوزن والقافية، و النثر الذي لا يلتزم بالأوزان، هذا الأخير الذي يصطلح عليه أبوهلال العسكري في مؤلَّفه بـ:"الكتابة" والتي خصّصها للحديث عن: الخُطب،

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، ج2، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار الحلبي- دمشق، ط:1، 1425هـ - 2004م، ص393

[2] أبوهلال العسكري: **كتاب الصناعتين**، ص154.

[3] المصدر نفسه، ص84.

[4] المصدر نفسه، ص179.

والرسائل الديوانية فحسب، وذلك لكون النثر ينقسم على أنواع منها: المقامات، والرسائل الإخوانية، والحكَم والأمثال، والقصص...وإلى غير ذلك من الأشكال النثرية. ولابدَّ لفن الأدب من توأم يُرافقه ألا وهو "النقد"، فمتى وُجِد الأدب، وُجد النقد، وعليه ما المقصود بالنقد الأدبي؟

2-مفهوم النقد الأدبي:

هو على حدِّ تعبير د. نظمي عبد البديع يُقصَدُ به: ((فَنْ تقويم النص الأدبي عَن طريق مَيْز الجيِّد من الرَّديئ والنَّفيس والخسيس مِن فنون القول بالتَّقدير الصَّحيح للمنتَج الأدبي الذي يوضِّح قيمته في ذاتِهِ وبِدرجة جودته ورداءتِهِ مَنسوباً إلى غيره. وذلك بدراسة الأساليب وميزها ومنحى الأديب في تعبيره تأليفاً وتفكيراً وإحساساً مع القُدرة على إصدار الأحكام الدَّقيقة المعلَّلة بالجودة أو الرَّداءة))[1]؛ أي بمعنى أنَّ ممارسة الاشتغال على النص الأدبي تستند إلى أداة الذَّوق بالدرجة الأولى وذلك بالاستحسان والاستهجان ومن ثَمَّ القيام بالعملية النَّقدية التَّحليليّة التَّقويمية البنَّاءة والتي بدورها تكشِف عن مَواطِن الجمال المُنبثّة بين ثنايا النّص فَتَسْتَنْطِقُ مكْنُوناته المعرفيَّة والأخلاقيَّة.

ومما سبق نخلص إلى أَنَّ حُصُول الفهم والإدراك لكتاب الله عز وجل لا يتحقق إلاَّ بالإلمام بعلم البلاغة والتي بدرورها تُسهِم في تربية الذَّوق الأدبي السّليم لدى الأديب والناقد بحيث تُمَكِّنهما مِن صُنع ومعرفة الجيِّد من الشعر والكتابة(النثر) كونهما يتوافران على جملة سمات وأسس تجعلانهما يُصنّفان في مصاف الجودة. من هنا يتبادر إلى أذهاننا الإشكال التالي:

فيم تتمثَّل الأسس التي اعتمدها أبو هلال العسكري لبيان حُسْنِ وجَودة الكلام في كتابه"الصناعتين"؟ بعبارة أدق: ماهي الشُّروط التي ينبغي توافرها في صنعة الكلام نثره ونظمه ليحظى بالقَبول الحَقِيق والتَّحفّظ الخَلِيق؟ هذا ما سنُحاول رصْده على غرار الجانب الإجرائي في الفصل الثاني مِن الدراسة.

[1] نظمي عبد البديع محمد: **في النقد الأدبي**، جامعة الأزهر، الإسكندرية، 1408هـ - 1987م، ص4.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجليات أسس جودة الكلام

1- جودة الألفاظ

2- جودة المعاني

3- النظم (اللفظ والمعنى)

وكما ذكرنا آنفاً من أنَّ الكلام يتضمّن ألفاظاً ومعانٍ تدُلُّ عليها، فإن الفصاحة تتعلّق باللفظ، والبلاغة تتّصل بالمعنى وقبل تحديد أسس ومقاييس جودة الكلام كتابةً وشعراً، ينبغي التنويه أولاً إلى المقصود من الفصاحة والبلاغة باعتبارهما لا يختلفان فيرجعان لمعنىً واحد هو الظهور والبيان[1]، لعل ما يدلي به "**الجاحظ**"، في تعريفه للبلاغة يوضّح ما أشرنا إليه فيقول:<< وقال بعضهم–وهذا أحسن ما اجتبيناه ودوّناه–: لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظَه، ولفظُه معناه، فلا يكون لفظُه إلى سمعك أسبق مِن معناه إلى قلبك>>[2]؛ مما سلف يمكننا القول أنّ الفصاحة تتعلّق بالألفاظ والبلاغة ترتبط بالمعاني فمن هنا نلفي امتزاج الفصاحة والبلاغة في الكلام الواحد والذي بدوره يشتمل على ألفاظٍ ومعانٍ. ونلاحظ "**أبا هلال العسكري**" يتّفق معه فيقول عن الفصاحة:<< **الإبانة** عن المعنى **والإظهار له>>**[3]، ثم ينتقل في موضع آخر لتعريف البلاغة والإبانة عن حدودها، فيقول:**<< البلاغة** كُل ما تُبَلِّغُ به **المعنى** قلبَ السَّامع فتُمكِّنه في نفسه كَتَمَكُّنِه في نَفْسِك مع صورة حسَنة ومعْرَضٍ حَسَن>>[4]، إلا أنه يوضح لنا نقاط الاختلاف للتّمييز بين كلا المصطلحين فيقول: **الفصاحة** تمام آلة البيان فهي مقصورة على **اللفظ**، و**البلاغة** إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على **المعنى**[5]؛ ويستدلُّ لنا أبوهلال العسكري في هذا الصَّدد بكلام الببَّغاء الذي يُسمَّى فصيحاً، ولا يسمَّى بليغاً؛ فيقول:((ومن الدّليل على أنّ الفصاحة تتضمّن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى أنّ الببّغاء يُسَمّى فصيحاً ولايُسمّى بليغاً إذْ هو مُقيمُ الحروف وليس له قصدٌ إلى المعنى الذي يُؤَدِّيه))[6]. ومنه ارتأينا رسم الشكل التالي:

---

[1] ينظر: أحمد مطلوب: "**أساليب بلاغية" الفصاحة– البلاغة– المعاني**، دار القلم– بيروت، ط:1، ص13.

[2] البيان والتبيين، ج1 ص115. نقلاعن: أحمد مطلوب: "**أساليب بلاغية" الفصاحة– البلاغة– المعاني**، دار القلم– بيروت، ط:1، ص13.

[3] أبوهلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص7.

[4] المصدر نفسه، ص10.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص17.

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

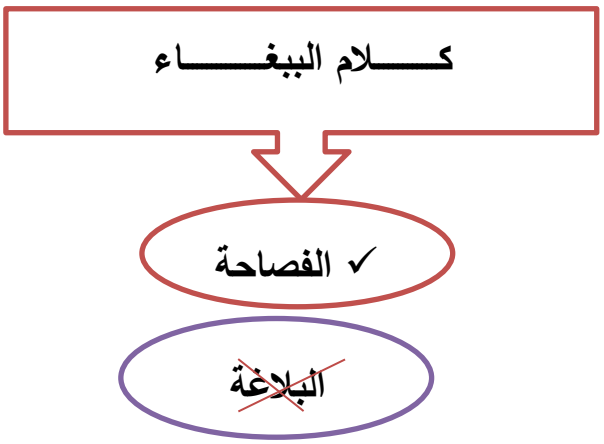

قراءته:

بمعنى أنّ كلام الببّغاء يُحْسِنُ مخارج الحروف؛ أيْ أنّه سليم النُّطق، ولكن لايروم معنًى من قوله. لذلك يُسمى فصيحاً، ولا يُسمَّى بليغاً.

وعليه أين تتجسَّد الأسس لبيان جودة الكلام؟ بعبارة أدق: هل تتأسَّس الجودة على حُسْن الألفاظ وبهائها؟ أم على المعاني؟ أم بهما معاً؟

سنعرض فيما يلي لأسس ومقاييس جودة الكلام-**على حدّ تعبير أبي هلال العسكري**- التي سنقوم بتحديدها في سمات تتصل بالشكل وأخرى بالمضمون أو(اللفظ والمعنى)، وكذا تلاحم أجزاء القصيدة والخطب والرسائل التي تبرز أثناء إنتاجهما ونظمهما فتبدو في مستوى الرفعة والحُسن:

1-جودة الألفـــــاظ:

سنلخص أهم الأسس المحددة في الألفاظ والتي قد نجدها متجذِّرة ومشتركة في الشعر والكتابة في الجدول التالي:

الأساس	قول أبي هلال العسكري	الشعـــــــــــر	الكتابـــــــــة	التعليـــــــق
الترتيب وحُسْن النسج والتأليف	<< وينبغي أن تُرتِّب الألفاظ ترتيباً صحيحاً فتقدِّم ما كان يحسُن تقديمه..>>[1]. << أجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل، والخطب والشِّعر. وجميعها تحتاج إلى حسن التأليف...،....يزيد المعنى وضوحا وشرحاً...>>[2].	-فمن الكلام المستوي النَّظم،الملتئم الرَّصف، قول العرب: أيا شجرَ الخابور مالك مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طَريفِ فتىً لا يُحبُّ الزادَ إلاَّ من التُّقى ولا المال إلاَّ مِن قناً وسيوفِ ولا الخيل إلا كُلّ جرداء شطبةٍ وأجرد شَطْبٍ مِن العَنان خُنوفِ كأنك لم تشهد طعاناً ولم تقُم مقاماً على الأعداء غير خفيفِ فلا تجزعا يا بَنِي طريفٍ فإنني أرى الموت حلالاً بكلّ شريف[3]	فأما مثال حُسْن الرَّصف الرَّسائل، ما كتب بعضهم: << ولولا أنَّ أجود الكلام ما يَدُلُّ قليله على كثيره، وتُغْني جملته عن تَفصيله، لَوَسّعتُ نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودة، وصفاء المحبة، فجال مجال الطَّرف في ميدانه، وتصرّف تصرُّف الرَّوض في افتنانه، لكن البلاغة بالايجاز، أبلغ من البيان بالاطناب>>[4].	من خلال قول أبي هلال العسكري يتضح لنا أنّ الألفاظ إذا كانت منسوجة، متراصّة ومرتّبة ترتيباً صحيحاً بوضعها في مواضعها، أضْفت على المعنى رونقاً وإشراقاً لما تتّسم به من قوة الخلق الإبداع، والخلقَ من أَوَد الرَّصف والتأليف، وبذلك تضمنَت الجودة. فأتى في هذا الصدد بأبيات من قول العرب مستوية برمتها في النسج والسبك .

[1] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص169.

[2] المصدر نفسه، ص179

[3] المصدر نفسه، ص 183.

[4] المصدر نفسه، ص187.

أيضا نجد أن من أسس الجودة –حسب رأي أبي هلال العسكري– إذا اتسم الكلام بانعدامه من الضرورات الشعرية التي يُجيزها بعضهم فيقول:

قلة الضرورات الشعرية	**<< وينبغي أن تجتنب ارتكاب الضرورات وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية فإنها قبيحة تَشِينُ الكلام وتذهب بمائه؛ وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم عِلْمهم بقباحتها،.. وما كان أيضا تُنْقد عليهم أشعارهم، ولو نُقِدَتْ..لتجنَّبوها>>[1]**	**و كقول قَعْنَب بن أُمِّ صاحب:** **أَعَذِلَ قد جَرَّبتِ من خُلُقـــــي** **إنّي أجُودُ لأقْوامٍ وإن ضنِنُـــوا[2]** **فأظهر التَّضعيف.** **وقول الآخر:** **ألَمْ يأتيكَ والأنباءُ تُنْمِـــــي** **بما لاقَتْ لبُونُ بَنِي زِيـــادِ[3]** **فقال–ألم يأتيك– فلم يجزم.**		**على غرار قوله يمكن القول أنه مما يرسم للشاعر سُبل الجودة في صناعته؛ اجتنابه لتلك الجوازات الشعرية التي قد تجعله يحذف أو يزيد..إلى غير ذلك وهو ما يتجلى في قوله: "ألم يأتيك" فزاد حرف الياء ولم يجزم.**

[1] أبوهلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص168.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الطبع (السليقة)	**<< وأوّل آلات البلاغة: جودة القريحة* وطلاقة اللّسان وذلك من فعل الله تعالى لايقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها>>[1].**	**ومما هو أجزل من هذا وهو من المطبوع، "قول ابن وهب": ما زال يُلثِمني مراشِفَه ويعلّني الابريقُ والقَدحُ حتى استردَّ الليل خُلْعَتَهُ ونشا خلالَ سواده وضحُ وبدا الصَّباح كأنَّ غُرَّتَه وجْه الخليفةِ حين يُمتدحُ أنت الذي بك ينقضي فرجاً ضيق البلاد لنا وينفسِحُ نشرَتْ بك الدنيا محاسِنها وتزيّنَتْ بِصفاتِك المِدَحُ[2]**	**ومن الكلام المطبوع السهل. ما وقّع به "علي بن عيسى": << قد بلّغتك أقصى طلبتك، وأنلتك غاية بغيتك، وأنت مع ذلك تستقلّكثيري لك، وتستقبِح حُسْني فيك،..>>[3].**	**وعليه نخلص إلى أنَّ الشاعر أوالكاتب أو الخطيب الذي يهدف إلى صُنع الشعر أو إلقاء خطبة أو كتابة رسائل؛ ينبغي أن تتوافر لديه مَلَكة فِطْرية بالدرجة الأولى؛ إذْ بها يقتدرعلى الإجادة في نظم الكلام، تمثلت في: جودة القريحة؛ أي:"الطبع"، وطلاقة اللسان؛ أي:" الفصاحة"التي تُعدّ توأمه ذلك أنَّ: << سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع>>[4]. وتلك هي الموهبة والفطنة التي يهبها الله جلّ شأنه لمن يشاء من عباده.**

* هناك تسميات عدة لمصطلحٍ واحد هو "الطبع"؛ فمنها: السجية، الموهبة، والفِطرة،... ، القريحة والتي هي:<< الطبيعة التي جُبِل عليها الإنسان، ويُراد بها في الأدب جودة الطّبع، وتَفَتُّق الذهن>>. نقلا عن: د. أحمد مطلوب: **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**، مكتبة لبنان، ط1، 2001م، ص320. فقوله: تفتّق الذّهن، أي: الفطنة والذكاء.

[1] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص30.

[2] المصدر نفسه، ص78.

[3] المصدر نفسه، ص76.

[4] القاضي عبد العزيز الجرجاني: **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية–بيروت، ط:1، 1427هـ–2006م، ص24.

التوسع في معرفة العربية	**<< ومن تمام آلات البلاغة: التّوسع في معرفة العربية، ووجوه الاستعمال لها، والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها، ومتخيرها ورديئها>>[1]**	**و كقول قَعْنَب بن أُمّ صاحب:** **مهلاً أَعَذِلَ قد جَرَّبتِ من خُلُقـــــي** **إنّي أَجُودُ لأَقْوامٍ وإن ضنِنُـــوا[2]** **فأظهر التَّضعيف.** **وقول الآخر:** **أَلَمْ يأتيكَ والأنباءُ تُنْمِـــــي** **بما لاقَتْ لبُونُ بَني زِيـــادِ[3]** **فقال–ألم يأتيك– فلم يجزم.**	**وأخبرني أبوأحمد قال:** **<< كنت أنا وجماعة من أحداث بغداد ممَّن يتعاطى الأدب نختلف إلى مدركٍ نتعلَّم منه الشعر، فقال لنا يوما: إذا وضعتم الكلمة مع لفقها كنتم شعراء>>[4].** **فقال: أجيزو هذا البيت:** **ألا إنما الدنيا متاع الغرور** **فقلت (أي أبو أحمد العسكري):** **وإنْ عَظُمَتْ فأنفس وصُدُور[5].**	**ومنه يتضح لنا أنه ليس المدار على توافر الموهبة المحضة فحسب، بل يجب امتلاك جملة أسس وآليات تعضدها وتصقلها؛ فيتجاوز بذلك البُعد الفطري القائم على" الذوق" و"الطبع" إلى البعد الاكتسابي الذي لا يتحقق إلاّ بممارسة الاطّلاع على مختلف الثقافات على سبيل معرفته بعلوم اللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة،...والإلمام بها قاطبة. وقد أوْردنا هذه الأبيات لاتّصالها بالموسوعيّة في العربية؛ أيْ أنّ الشاعر هنا في هذا المقام يقتضي إلمامه بعلوم اللغة من نحوٍ وصرفٍ؛ فيتحاشى بذلك الضرورات الشعرية، وإلّا فليس بشاعر. هذا فضلا عن انتقائه للجيّد من الألفاظ وحسن تأليفها وحِفظها، وتجنّب الرّديء منها. ولقد أشار إلى هاتين اللّبِنتين –الطبع، والتوسع– جملة من النقاد، ودعوا إلى المزاوجة بينهما:**

[1] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص31

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص160.

[5] المصدر نفسه، ص160– 161.

				كابن طَباطَبا العلوي في عياره، والقاضي الجرجاني في وساطته، وحازم القرطاجني في منهاجه، حيث يقول: << فإذا كان أهْل ذُلك الزمان قد احتاجوا إلى التّعلم الطويل فما ظنُّك بأهل هذا الزمان>>[1].
مراعـــاة مقتضـــى الحـــال	<< ومعرفة المقامات، وما يصلح لكل واحدٍ منها>>[2]. ويستشهد بصحيفة بشر بن المعتمر فيقول: << وينبغي أن تعرف أقدار المعاني، فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين، وبينأقدار الحالات، فتجعل لكلّ طبقة كلاماً، ولكلّ حال مقاماً، حتى تقَسّم أقدار المعاني،... الحالات>>[3]		وربما غلب سوء الرأي، وقلة العقل، على بعض علماء العربية. فيخاطبون السوقيّ، والمملوك، والأعجمي، بألفاظ أهل نجد. ومعاني أهل السُراة. كأبي علقمة، إذْ قال لحجّامه:<< اشدد قصَب الملازم، وارهف ظباة المشارط، وامرّ المسح، واستنجل الرشح، وخفِّف الوطء، وعجِّل النزع، ولا تكرهنَّ أبياً. ولا تمنعنَ أتياً. فقال له الحجّام ليس لي عِلْم بالحروب. ورأى الناس قد اجتمعوا عليه. فقال: ما لكم تكأكأتم عليّ كأنكم قد تكأكأتم على ذي جنّةٍ افرنقعوا عني>>[4].	أي إلمامه بمقامات المستمعين وحالاتهم؛ ذلك أنه لكل مقام مقال،ولكل جماعة من المتلقين لسان؛ فخطاب الدّهماءمن الناس (السوقة، والبدو) ليس كخِطاب العلماء والمثقفين، وما يُقال في خُطب الوعظ والإرشاد، ليس كما يقال في الخطب المحفلية والسياسية، وغيرها من الخطب. لعل ما يستشهد به أبو هلال العسكري في هذا الصدد يوضح ما قلناه؛ حيث أنّ علقمة يخاطب الحجّام بمصطلحاتٍ هي بالنسبة له-أي الحجّام- تُستعمل في الحُروب والمعارك وليس في الحِجامة على سبيل:" قَصَب الملازم: وتعني خشبتان تُشَدّ

[1] حازم القرطاجني: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط:3، 1986م، ص28. نقلا عن: محمد صباش: **المبدع والمتلقي في كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص البلاغة والنقد الأدبي، جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة، 2014م- 2015م، ص19.

[2] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص31.

[3] المصدر نفسه، ص153.

[4] المصدر نفسه، ص37.

				أوساطهما بحديدة، والظُباة:(الظَبَة) ويقصد بها حدّ السيف أو الرمح، والمشارط: وتعني المبضع وهو الآلة التي يستعملها الحجَّام ليشُقّ بها الجلد وما شاكله.
جـــــودة المطلـــــع أو حسن الابتداء	**<<وهو أول مايقع في السمع من كلامك، والمقطع آخر ما يبقى في النّفس من قولك، فينبغي أن يكون جميعا مونقين>>[1].**	**وقالوا: أحسن ابتداءات الجاهلية قول النابغة:** **كليني لهمٍّ يا أميمةَ ناصب** **وليلٍ أقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ[2]** **–وأحسن مرثية جاهلية "قول أوس بن حجر":** **أيتها النّفس أجملي جزعا** **إنّ الذي تحذرين قدْ وقعا[3]** **ومن أجود الابتداءات، قول امرؤالقيس:** **قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل[4]** **ومن الابتداءات البديعة قول مسلم:** **أجررتُ ذيل خليع في الهوى غزِلٍ** **وشَمَّرَت همَمُ العذَّال في عذلي[5]**	**وإذا كان الابتداء حسناً بديعاً، ومليحاً رشيقاً، كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام؛ ولهذا المعنى يقول الله عزّوجلّ:** **<<ألم، وحم، وطس، وطسم وكهيعص>>[6].** **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:<< كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أبتر>>[7].** **أبتر>>[7].** **وهو ما يستشهد به أبو هلال العسكري في موضعٍ آخر من مُؤَلّفه بكتابَ المهلَّب إلى الحجّاج في فتح الأزارقة لجودة مطلعه وحُسْن استهلاله، فيقول: << الحمد لله الذي كفى بالإسلام فقْد ما سِواه، وجعل الحمد متّصلاً بنعمته، وقضى ألاَّ ينقطع المزيدُ مِن فضله، حتى ينقطع الشُكر من خلقه،..>>[8].**	**أي أنَّ أبا هلال العسكري ينصح الكتّاب والشعراء بمراعاة الإحسان في مطالع وافتتاحات الكلام شعره ونثره وابتداءاتهما، باعتبارها أول ما يقرع الأسماع؛ فتلقىالاستمالة والإقناع؛ فمثلاً نجده يستدِلّ بكتاب المهلّب في مطلع قوله:" الحمد لله.." إذ استهلّ كلامه بالحمدلة ليكون داعية للاستماع لِما بعده؛ وهو ما نستشفه من قول الباحث ناصف حفني وآخرون حيث يقول:<< حسن الابتداء: هو أن يجعل المتكلم مَبْدأ كلامه عذْبَ اللفظ، حَسَنَ السَبْكِ، صحيح المعنى، فإذا اشتمل على إشارة لطيفةٍ إلى المقصود سُمِّي " براعة الاستهلال">>[9]؛ الاستهلال">>[9]؛**

[1] أبوهلال العسكري: **الصناعتين**، ص494.

[2] المصدر نفسه، ص491.

[3] المصدر نفسه، ص491.

[4] المصدر نفسه، ص492.

[5] المصدر نفسه، ص 493.

[6] المصدر نفسه، ص496.

[7] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[8] المصدر نفسه، ص210.

[9] حفني ناصف وآخرون: **دروس البلاغة**، شرح: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أهل الأثرِ–الكويت، ط:1، 1452هـ–2004م، ص181.

				بمعنى أنه من حسن المطالع اشتمالها على المراد من المعنى المنشود.

جـودة الكلام لصدقه	**<< وإذا دعت الضرورة إلى سَوْق خبر واقتصاص كلام فتحتاج الى أنْ تتوخى فيه الصّدق، وتتحرى الحق، فإن الكلام حينئذٍ يملّك ويحوجك إلى اتباعه والانقياد له. وينبغي أنْ تأخذ طريقٍ تسهّل عليك حكايته فيها وتركب قافيةَ تُطيعك في استيفائك له >>[1].**	**كما فعلَ النابغة في قوله:** **واحكُم كحُكمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نظرَتْ** **إلى حمامٍ سِراعٍ واردي الثَّمَدِ** **يحفُّه جانباَ نيسقٍ وتَتْبعهُ** **مثل الزجاجة لم تَكْحَل من الرَمَدِ** **قالتْ ألاَ ليْتَمَا هذا الحمام لنا** **إلى حَمَامَتِنَا أوْ نِصْفُهُ فَقَدِ** **فَكَمَّلَتْ مايةً حمامتَهـــــا** **وأسْرَعَتْ حَسْبَةً في ذلك العددِ** **فَحَسَبُوهُ فألْفُوه كما حسَبَتْ** **تِسْعاً وتِسْعِينَ لَم تَنْقُصْ ولم تزِدِ[2]** **تزِدِ[2]** **فهذا أجود ما يذكر في هذا الباب وأصعب ما رامه شاعرٌ منه، لأنه عمد إلى حسابٍ دقيق فأورده مشروحاً ملخصاً وحكاه حكاية صادقة..**		**يسترسل أبوهلال العسكري حديثه في ذكر الأسس التي تجعل الكلام بشعره ونثره يصنّف ضمن الجيد النادر وينأى عن الغَلِق البارد فيوصي بضرورة التعبير والإخبار عن الواقع بدقةٍ وصدق،وصياغته في قالبٍ شِعري أو نثري حسب الغرض المنشود من التعبير؛ فإن كان شعراً هيَّأ له قافيةً يسلس عليها القول. فأتى بشِعر النابغة الذي اعتمد الدقة في حكايته بصدقٍ وجودة.**

[1] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص165.

[2] المصدر نفسه، ص165- 166.

رد الأعجاز على الصّدور	<< فأول ما ينبغي أن تعلمه، أنك إذا قدمت ألفاظاً تقتضي جواباً فالمرضي أن تأتي بتلك الألفاظ في الجواب ولا تنتقل عنها إلى غيرها مما هو في معناها>>[1]. -<< وهذا يدُلّك على أنَّ لِرَدِّ الأعجاز على الصُّدُور مَوْقِعاً جلِيلاً من البلاغة >>[2]	وهو أقسام: 1. ما يوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الأول، كقول عنترة: فأجبْتُها أنّ المنيّة منهَلُ لابد أن أُسقي بذاك المنهل[3] 2. ما يوافق أول كلمة منها آخر كلمة في النِّصف الأخير، كقول الأقيشر: سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعِ الوَغَى بسريع[4]	كقول الله تعالى: ((وَجَزَاءُ سَيِّئَة سيئة مثلها))[5]. وكتب بعض الكتّاب في خلاف ذلك فقال:<< مَن اقترف ذنباً عامداً، أو اكتسب جُرماً قاصداً لزِمه ما جَناه، وحاق به ما تَوَخَّاه>>[6]. ثمّ يقول أبو هلال العسكري: والأحسن أنْ يقول: << لزِمَه ما اقْتَرَف، وحَاقَ به ما اكتسبْ>>[7]. 3. مايكون في حشو الكلام في فاصلته، كقوله تعالى: ((أنظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا))[8].	أي أنَّ حُسْن الكـــــلام يقتضي تشابهِ ألفاظ الصدور، بألفـــاظ الأعجـــــــــاز، وأوله يكشف ويوضح آخره فتضفي على الكلام رقّةً وانسجاماً، كما أنها تتبوّأ موقعاً جليلاً من الكلام. وهو على حد تعبير أبي هلال العسكري ثلاثة أقسام فمنها حصول الاتفاق في آخر كلمة في صدر البيت مع آخر كلمة عجُزِه ويسوق لنا في هذا الصدد قول عنترة في صدر البيت:".. مَنهَلٌ"، وفي عَجُزِه: "..المنْهَلِ"، وكما في قوله تعالى:".. فضّلنا.... تفضيلاً".

[1] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص429.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص430.

[5] سورة الشورى، الآية:40.

[6] المصدر نفسه ، ص429.

[7] المصدر نفسه ،ص429.

[8] سورة الاسراء، الآية: 21.

حسن التطبيق أو المطابقة	**<< قد أجمع الناس أنَّ المطابقة في الكلام هوَ الجمع بين الشيء وضدّه في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل اجمع بين الياض والسواد، والليل والنهار، والحرّ والبرد.>>[1].**	**وقد قال بيهس بن عبد الحرث، يصف الشيب:** **حتى كأنّ قديمه وحديثه** **ليلٌ تلفّع مدبراً بنهار[2]** **فطابق بين: قديم– حديث، وليل– نهار.** **فأخذه الفرزدق، فقال:** **والشيب ينهضُ في الشباب كأنّه** **ليلٌ يصيحُ بجانبيه نهارُ[3]** **طابق بين: الشَّيب– الشَّباب، والليل– النهار، وهذا أحسن من " قول بيهس" سبكاً ورَصْفاً.** **ومن الأشعار: في الطباق،قول زهير:** **ليثٌ بعثَّر يصطاد الرِّجال إذا** **ما اللَّيث كذَّب عن أقرانه صدَقا[4]** **و نجد الطّباق هنا واردٌ في قول زهير بين:** **كذَّب– صدقا(طباق إيجابي).**	**وكقوله تعالى:** **(وَأَنَّهُ هُوَأَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا)[5].** **ومما جاء في كلام النّبي صلى الله عليه وسلّم من الكلام المطابق قوله للأنصار:** **(إنكم لتكثرون عند الفَزَع، وتَقِلُّون عند الطَّمَع)[6]؛ أيْ أنّ الطباق في قوله:** **تكثرون– وتقلُّون.**	**أي أنَّ ما يكفل جودة الصّنعة توظيف الجانب البلاغي والمتمثل في المطابقة في الكلام التي تُضْفي عليه رونقاً وإشراقا، أو مايُصطلَح عليه باسم: <<الطباق أو التَّضاد>>[7]؛ فيُؤتى بلفظةٍ وضدها في ثنايا أجناس الكلام سواء أكان رسالة أم خطبةً أم بيتاً شعرياً؛ تماما كما في قوله تعالى:** **" أضحك# أبكى"، وقوله عليه الصلاة والسلام:** **"تكثرون# تقِلّون"، كما يتضح لنا الطباق في البيت الشعري لـ:"بيهسبن عبد الحرث واصفاً اشتعال الشّيب في الرأس: فأورد للفظة قديم# حديث، وللفظة الليل# النهار ؛ وذلك**

[1] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص339.

[2] المصدر نفسه، ص345.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص344.

[5] سورة النجم، الآية: 43– 44.

[6] المصدر نفسه، ص341.

[7] ينظر: أحمد مصطفى الزاغي: **علوم البلاغة**، مكتبة الملك عبد العزيز– الرياض، ص321.

				باعتبار أنَّ المطابقة الجمع بين الشيء وضِدُّه كما سبق وأشار إلى ذلك "أبو هلال العسكري".

الحشو المحمود أو (الإعتراض)	**<< هو اعتراض كلامٍ في كلام لم يتـــــمّ، ثمّ يرجع إليه فيتمّـــــه>>[1]**	**كقول كثير:** **لوأنَّ الباخلين –وأنت فيهم– رأَوْك تعلمُوا منكَ المطالا[2]** **وقوله: وأنت فيهم "حشو" (أي اعتراض) إلا أنهمليح[3].**	**وكتب آخر:** **<<فإنك –والله يدفع عنك–علّق مَضِنَّة، ينْفَس ويَتَنافَسُ به، فيكون خَلَفاً مما في سواه، ولايكون في غيره منه؛ فإن رأيت أن تسمع العذر وتقبله؛ فلو لم تكون شواهده واضحة، وأنواره لائحة، لكان في الحقّ أن تهب ذنبي لجزعي، وإذلالي لإشفاقي، ولا تجمع عليّ لوعة لك، وروعةً منك. فعلت>>[4]؛** **ومنه يمكن القولفقوله: فإنك – والله يدفع عنك– اعتراض مليح[5].** **مليح[5].**	**ومنه يمكن القول أنَّ الحشو أو الاعتراض عند أبي هلال العسكري يُعدّ محمودا إذا اشتمل على زيادة فائدة في الكلام، وقد يكون الغرض من الاعتراض "الدعاء" للسامع؛ كما في قول أبي هلال العسكري: << إعلمْ– علَّمك الله الخير، ودلّك عليه، وقيّضه لك.. إنّ أحقّ العلوم وأوْلاها بالتحفظ– ...علم البلاغة>>[6].**

2-<u>جودة المعـــــــاني</u>:

وفيما يلي جدول يلخص أهم الأسس المتضمنة في المعاني والمستجلاة في فنَّيْ الأدب شعراً وكتابةً:

---

[1] أبو هلال العسكري: **<u>"الصناعتين"</u>**، ص441.

[2] المصدر نفسه، ص60

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص441– 442.

[5] المصدر نفسه، ص442..

[6] المصدر نفسه، ص09.

الأساس	قول أبي هلال العسكري	الشعـــــــــــر	الكتابـــــــــة	التعليق
الطبـــع	**<<والمعاني على ضربين: ضربٌ يبتدعه* صاحب الصّناعة من غير أنْ يكون له إمام يقتدي به فيه، أو رسوم قائمة في أمثلة مماثلة يعمل عليها، وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة...>>[1]. ويسوق لنا أبوهلال العسكري قولا شارحا هذه الملَكة الفِطرية: << وأما قرب المأخذ، فهو أنْ تأخذ عفو الخاطر، وتتناول صفو الهاجِس، ولا تَكِدَ فِكرَك، ولا تُتعِب نفسَك، وهذه صفة المطبوع>>[2].**	**كقول الآخر: أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا وما أراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالدين عن دنياالملوك كماسـ تَغْنَى الملوك بدنياهم عن الدين[3] –ومعناه كما ترى نبيلٌ فاضل جليل. ومثل قول الأول في امرأة: لم نَدْرِ ما الدّنيا وما طيبُهـــا وحُسنُها حتى رأيناهـــــا إنكَ لوْ أبصَرْتَها ساعـــةً أجْلَلْتها أنْ تَتمنَّاهـــــا[4]**	**ورُويَ أنّ الرشيد أو غيره قال لنُدمائِه: << وقد طَلَعَت الثُّريَّا: – أما ترون الثُّريَّا– فقال بعضهم: –كأنها عِقدُ رَيَّا–>>[5]. وقال بعضُهم لأبي العتاهية: <<–عَذُب الماء فطابا– فقال أبو العتاهية: –حبَّذا الماء شرابَا–.>>[6].**	**بمعنى أنَّ صاحب الصناعة يُحرِزُ على أفضلية السَبق والابتكار للمعاني اللطيفة، فتنثال عليه انثيالاً دون الاقتداء بأحد، وهذه صفة المطبوع. وهو ما نشهده من قول بعضهم لأبي العتاهية من عذوبة الماء واستساغته للشرب. فرد "أبو العتاهية" من دون تكلف؛ لطبعه وذوقه وسليقته بنفس الوزن مُتَمَنِّياً أن يكون شراباً حتى لايُستغن عنه البتة.**

*يشير أبو هلال العسكري إلى مصطلح "الابتداع" في المعاني بمعنى الابتكار والجِدة؛ وبذلك يحصل الشاعر أو الكاتب أو الخطيب على أفضلية السبق وهذا لايتحقق إلا لمَن توافر لديه طَبعٌ وسرعة بديهة ؛ فجاء في لسان العرب << مادة بدع>> بمعنى: << بدَعَ الشيء يبدَعُه بدْعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه>>. نقلا عن: ابن منظور : **لسان العرب** ، مج:01، ط :02، دار الإحياء العربي– بيروت، 1419هـ– 1999م، ص341. وكما ورد المصطلح عند أحمد مطلوب بمعنى: << أنْ يبتدِعَ الشاعر معنىً لم يُسبَق إليه ولم يتَّبع>>. نقلا عن: د. أحمد مطلوب: **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**، مكتبة لبنان، ط1، 2001م ، ص29.

[1] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص84.

[2] المصدر نفسه، ص61.

[3] المصدر نفسه، ص82.

[4] المصدر نفسه، ص58.

[5] المصدر نفسه، ص61.

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

حُسْنُ الاتباع	**<<..والآخر ما يحتذيه على مثال تقدّم أو رسم فرط>>[1].**	**وقول الشاعر:** **قومٌ إذا لبِسوا الدروع لِموقفٍ** **لبِستْها الأحساب فيه دروعَا[2]** **أتم وأجود من قول الأول:** **لبِسوا الدّروع على القُلو** **ب مُظاهرينَ لِدَفْعِ ذلكْ[3]** **وقول البُحتُري:** **وغابِرَ حُبِّ غار بي ثمّ أنجدا** **أجود من قول مَنْ تقدّمه، وهو الأَصل:** **أغارَ الهوى يا عبد قَيْسٍ وأنجداَ[4]** **وكذلك قول أبي تمام في ابني عبد الله بن طاهِر:** **(نجْمانِ شاء اللهُ ألّا يطلُعَا** **إلاّ ارْتِداد الطَّرْفِ حتّى يأفلا)** **(إنّ الفجيعةَ بالرِّياض نواضراً** **لَأَجلُّ منها بالرِّياض ذوابلاَ)** **لهْفي على تلك المخايِل فيهما** **لَوْ أُمْهِلَتْ حتى تكون شمائلاَ** **لوْ يُنْسءانِ لكان هذا غارياً** **للمكرُماتِ وكان هذا كاهلاَ** **إنَّ الهلال إذا رأيْتَ نُمُوَّه** **أيْقَنْتَ أنْ سيكونُ بدراً كاملاَ[5]** **أحسن أجود مما أخذ منه هذه المعاني وهو قول الفرزدق:** **وجَفْنَ سلاحٍ قَدْ رُزِيَتْ فلم أَنُحْ** **عليه ولم أُتْعِبْ عليه البواكيَا** **وفي جَوْفِهِ من دارِمٍ ذو حفيظةٍ** **لَو أنَّ المنَايا أَنْسَأَتْهُ لَيَاليَا[6]**	**ومن حسن الاتباع أيضاً قول إبراهيم بن العباس حيث كتب: << إذا كان للمحسِن من الثواب مايُقنِعه، وللمسيء من العقاب ما يقمعُه، ازداد المحسن في الإحسان رغبة، وانْقادَ المسيء للحقّ رهبة>>[7].** **وقد أخذه من قول عليّ بن أبي طالب رضِيَ الله عنه(أخبرنا به أبو أحمد) قال:.....،..أخبرنا العلاء بن الفضل بن جرير قال: قال علي بن أبي طالب رضِيَ الله عنه: << يجبُ على الوالي أنْ يتعهَّد أموره، ويتفقّد أعوانه، حتى لا يخْفى عليه إحسان مُحسِن، ولا إساءةُ مسيء. ثمّ لايترك واحداً منهما بغير جزاء؛ فإنْ تركَ ذلك تهاون المُحسِن، واجترأ المسيء، وفسد الأمرُ، وضاع العمل>>[8].**	**ذلك أنه لا يستغن المبدعون عن تناول المعاني من أسلافهم المتقدمين؛ إذْ ليس لهم بُدٌّ من التَّطرُّق لها واحتوائها، ومن ثَمّ السَّير على خطاهم واتباعهم؛ فإذا وقع لأحدهم معنىً لطيفٌ استحسنه؛ فلا جُناح عليهأنْ يأخذه، شريطة الإفادة منه، وإعادة بنائه وصياغته بقوة الخَلْق والإبداع؛ وعرضهِ على غير هيأته الأولى بإلباسهِ من الألفاظ الجزِلة البليغة التي تُضفي على المعنى رونقاً وإشراقاً؛**

[1] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص84.

[2] المصدر نفسه، ص230.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص231.

[5] المصدر نفسه، ص227.

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[7] المصدر نفسه، ص235.

[8] المصدر نفسه، ص 235.

				فيخفى على متلقيه والبُصراء به أنه مسبوقٌ ومُتَطرّقٌ إليه. لعل ما أشرنا إليه يتّضح أكثر من خلال ما يستدلّ به "أبوهلال العسكري" من قول إبرهيم بن العباس الذي أخذ معنى " الجزاء من جنس العمل" من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وضمَّنه في قوله؛ فعلى قدر عمل المحسن والمسيء يكون الجزاء.
التّشبيه	<< الوصْف بأنَّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينُبْ، وقد جاء في الشّعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه>>[1].	كقول يزيد بن عمرو الطائي: ألا من رأى قومي كأنَّ رجالهم نخيل أتاها عاضد فأمالها[2] ثم يعلّق أبو هلال العسكري واصِفاً: فهذا التشبيه كأنه يصور لكالقتلى مصرعين.	وأجود التَّشبيه وأبلغه مايقع على أربعةِ أوجه: أولا: إخراج ما لا تقع عليه الحاسة(إلى ماتقع عليه)[3]؛ وهو وهو كقوله تعالى: ((مَثَلُ الَّذين كفَرُوا بِرَبِّهِم أَعْمَالهم كرمادٍ اشتَدَّتْ به الرِّيحُ في يومٍ عاصِفٍ))[4]. والمعنى الجامع بينهما بُعْد التَّلاقي وعدم الانتفاع. ثانياً: إخراج ما لم تجرِ به العادة إلى ما جرتْ به العادة[5]؛ كقوله تعالى:((فكانت وردةً كالدِّهان))[6]. والجامع للمعنيين الحُمْرة ولين الجوهر، وفيه الدَّلالة على عِظَم الشَّأن؛ ونفوذ السُلطان. ثالثاً: إخراج ما لا يُعرف بالبديهة إلى ما يُعرف بها[7]؛	وهنا يبرز الجانب البلاغي في الجودة فيذكر المواطن التي تجود فيها الصورة البيانية والمتمثلة في الحِذق والمقاربة في التشبيه، ونظراً لكونه- أي أبوهلال العسكري- عالماً فقيهاً نجده يستشهد بآيات من الذكر الحكيم؛ ففي قوله تعالى على سبيل المثال : "مَثل الذين كفروا أعمالهم كرماد.."أي أنّ الله جلّ شأنه شبّه أعمال الذين كفروا وهو(المشبّه) بالرّماد (المشبه به) في اليوم العاصف؛ فتصير هباءاً

[1] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص261.

[2] المصدر نفسه، ص145.

[3] المصدر نفسه، ص262.

[4] سورة الأعراف، الآية: 176.

[5] المصدر نفسه، ص263.

[6] سورة الرحمن، الآية: 27.

[7] المصدر نفسه، ص263.

			كقوله تعالى:(كمَثَل الحمار يحمل أسفاراً)[1]، والجامع بين الأمرين الجهل بالمحمول؛ والفائدة فيه الترغيب في تحفُّظ العلوم، وترك الإتِّكال على الرواية دون الدِّراية. رابعاً: إخراج ما لا قوَّةَ له في الصِّفة إلى ماله قوَّةٌ فيها؛ كقوله عز وجل:(وله الجوارِ المنشآتُ في البحرِ كالأعلام)؛ والجامع بين الأمرين العِظَم، والفائدة البيان عن القُدرة في تسخير الأجسام العِظام في أعظم ما يكون من الماء.	منثوراً (وجه الشبه).

جودة المقطع أو جودة القوافي	<< وقيل للفارسي: ماالبلاغة؟ فقال: معرفة الفصل من الوصل>>[2]. وقد سبق وذكرنا المقصود من المقطع في جزئية "جودة المطلع" عند أبي هلال العسكري.	ومن حسْن المقطع، قول زهير: وأعْلم مَافِي اليَوم والأَمس قبله لكنَّني عن علمِ مَافي غدٍ عَمِي[3] وقول امرئ القيس: بعثاريبا قبل ذاك مخملا كذئب الغَضَا يمشي الضّراء ويتقي[4] كقول الحطيئة: هُمُ القومُ الّذين إذا ألمت من الأيام مظلمةٌ أضاءوا[5] وقول زياد بن جميل: هم البحورُ عطاءً حين تسألُهم وفي اللقاء إذا تلقى بِهِم بُهَمُ[6]	وتُلفي جودة المقطع متضمنةً في أواخر قول المهلَّب؛ حيث بعث بكِتابه إلى الحجّاج في فتح الأزارقة: <<...حتى بلغ الكتابُ بِنَا وبهم أجَلَه، فقطع دابر القومِ الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين>>[7]. وكتب آخَر أخرى: << وسئل أن أخلفه في تجشيم	و نجدُ الدكتور أحمد مطلوب يُعبر عنها بقوله: <<حسن المقطع: وهوالانتهاء. وبراعة المقطع وحسن الخاتمة، وكذلك سماه الثعالبي والوطواط وابن القيم الجوزية والتيفاشي>>[10]. ومن خلال قول أبي هلال

[1] سورة الجمعة، الآية:5.

[2] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص497.

[3] المصدر نفسه ، ص504.

[4] المصدر نفسه، ص507.

[5] المصدر نفسه، ص509.

[6] المصدر نفسه، ص509.

[7] المصدر نفسه، ص210.

[10] أحمد مطلوب: **معجم النقد العربي القديم**، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، ط:1، 1989م، ص443.

		وقد استحسَنه أبو هلال العسكري لما تضمن من التجنيس.	مولاي إلى هذاالمجمع، ليقرب علينا تناول البدر بمشاهدته، ولمس الشمس بغرته>>[1]. فانظر كيف يقطِّع كلماته على كلِّ معنىً بديع لفظٍ شريف. وكقوله تعالى:(وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّه خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى)[2]. أبكى- أضحك، وأحيا- أمات في نهاية الجودة، وغاية حسْن الموقع.	العسكري يمكن القول أنَّ جودة المقطع أو القافية هي أنْ يراعي ويُحسِن الشاعر أو الكاتب أواخر وخواتيم صِناعته لتبلُغ إلى الأوْج. وهو مانستشفه من أواخر قول المهلّب لجودة مقطعه: "..والحمد لله رب العالمين".
الوضوح أوحسن التخلص من المعقود إلى المحلول	<< هو أنّك إذا ابتدأت مخاطبة، ثم لم تنته إلى موضع التّخلّص مما عقدت عليه كلامك سُميَ معقوداً، وإذا شرحْتَ المستور وأبنْتَ عن الغرض المنزوع إليه سمِّيَ محلولا>>[4].		كما كتب بعضهم: << وجرى لك من ذكر ما خصّك الله به، وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدرة، وبُعدِ الهمَّة والذِّكر، وكمال الأداة والآلة والتمهيد في السياسة والإيالة، وحياطة أهل الدين والأدب، وإنجاد عضيم الحق بضعيف السبب، مالا يزال يجري مثله عند كلِّ ذِكْر يتّخذ ذلك، وحديث يُؤْثر عنك.>>[5]؛ أي: فمن قوله: "وجرى لك من ذِكر ما خصّك الله به،..."إلى قوله:"" بضعيف السبب" معقود، فلما اتصل بما بعده صار الكلام محلولاً.	يوضح أبو هلال العسكري أنه ينبغي على الخطيب الإبانة والكشف عن المراد والهدف المنشود من خطابه للسامع ليعيه؛ فيلقى القَبول ويسمى ذلك محلولا، وهو بذلك يبتعد عن المعنى المنغلق؛ حيث يعْمَد للمعنى اللطيف والواضح المقصَد.

[1] أبو هلال العسكري: **"الصناعتين"**، ص504.

[2] سورة النجم، الآية: 43.

[4] المصدر نفسه، ص500.

[5] المصدر نفسه، ص501.

ومنه نستنتج أنّ أسس جودة الكلام المستجلاة في كل من الشعر والكتابة تلخّصَت في الجانب الشكلي(اللفظ) فتبلوَرتْ برمَّتها في: حسن النسج والتأليف، وقلة الضرورات الشعرية، الطبع(السليقة)، التوسع(الموسوعية)، مراعاة مقتضى الحال، وجودة المطلع،..إلى غير ذلك من الأسس التي أفَضْنا فيها-سابقاً-، كما ارتبطت أسس الجودة أيضا من ناحية المضمون(المعنى) فتمثّلت في: الطبع(الابتداع أوالابتكار)، حسن الاتباع، هذا بالإضافة إلى مايكتسيه الكلام من جانبٍ بلاغي تصويري(التشبيه)، الوضوح،..وبذلك يتّسم الكلام شعرا وكتابةً بالجودة والحسْن لعلّ قول أبو هلال العسكري في هذا المقام يفسّر ذلك:<<فتجد المنظوم مثل المنثور. في سهولة مطلعه وجودة مقطعه، وحُسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه وتركيبه. فإذا كان كذلك كان بالقَبول حقيقا وبالتحفّظ خليقا>>[1]، إلا أنّه يختلف عنه من ناحية تميّزه عن الكتابة بالقالب الشعري العروضي.

<u>ومنه نخلص إلى أنّه من بين الأسس التي تنفرد بها الكتابة:</u>

- **<u>السّجع*</u> والازدواج:**

يُعدّ السجع أحد المحسّنات البديعيّة المنضوية تحت علوم البلاغة والذي نلفيه متجذراً في منثور الكلام أكثر منه في منظومه، ويُقصد به: ((هو أنْ تتواطأ الفواصل في الحرف الأخير أو في الوزْنِ أو في مجموعهما))[2]؛ بمعنى اتفاق ألفاظ الأجزاء على أضرب منها: مايكون في الحرف الأخير، وآخر يتحقق في الوزن؛ أي توازُن وتعادل أجزائها فحسب، أوحصول الاتفاق في الحرف الأخير مع تعادل وتساوي الأجزاء، هذا الأخير هو ما نستشِفه من قوله تعالى: ((ولَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تغْمِضُوا فِيهِ))[3]؛ بمعنى أنّ الاتفاق وارد في قوله: بآخذيه- وفيه.

---

[1] أبو هلال العسكري: **<u>"الصناعتين"</u>**، ص69.

* قد يتجلى "**السجع**" في الشعر، تحت اسم" الترصيع"، لكن في الغالب نجده- "السجع" متمظهراً في الجانب النثري سيما في القرآن الكريم الذي يتميّز عن كلام البشر بحُسْن وبراعة تأليفه. ينظر: حفني ناصف وآخرون: **<u>دروس البلاغة</u>**، شرح: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أهل الأثرِ-الكويت، ط:1، 1452هـ-2004م، ص174.

[2] أحمد مصطفى الزاغي: **<u>علوم البلاغة</u>**، مكتبة الملك عبد العزيز- الرياض، ص361.

[3] سورة البقرة، الآية: 267.

وقوله تعالى أيضا: ((فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ))[1]؛ أي تحقق اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير في قوله: فانصب- فارغب. ويُوضِّحه أبي هلال العسكري ويستحسنه في السياق ذاته:حيث يقول:((والسّجع على وجوه: فمنها أنْ يكون الجُزءان متوازنين متعادلين لا يزيد أحدهما على الآخر مع اتفاق الفواصل على حرفٍ بعينه))[2]؛ ويستشهد بقول الأعرابي لتفسير ما ذهب إليه حول أحد وجوه وأقسام السجع:((سَنةٌ جردَتْ، وحالٌ جهَدَتْ، وأيْدٍ جمَدَتْ. فرحِم الله مَن رحم، فأقرض مَن لا يظلِم))[3]؛ ففي هذه الكلمات نلفي السجعَ يُكسِبها رونقاً وحُسْناً، ومثاله أيضاً قول أعرابي في دعائه:((اللهم هبْ لي حَقّك، وارضِ عنّي خلْقَك))[4]، أما الضرب الآخر: فهو((أنْ يختلف حرف الرّوي في آخر الفقرتين وهو الذي يُعبّر عنه بالازدواج، مع مراعاة التوازن في جميع كلمات القرينتين أو في أكثرها مع مقابلة الكلمة بما يُعادلُها وزناً))[5]؛ أي أنّ الكلام هنا يتشابه ويتساوى على غرار أجزائه فقط دون اتفاقٍ في الحرف الأخير فيقول أبوهلال العسكري:((وينبغي أنْ تكون الفواصل على زِنةً واحدة، وإن لم يمكِن أنْ تكون على حرفٍ واحد فيقع التعادل والتوازن))[6]؛ كقول بعضهم: ((إصبرْ على حرّ اللقاء، ومُضَضِ النزال، وشِدّة المصاع، ومداومة المراس))[7]؛ أي نجد هنا تَحقُّق تعادل أجزاء الفواصل فقط، في حين اختلفت الفواصل وذلك في قوله: ..اللقاء-..النزال-..المصاع-..المراس.

ثم يُعرِّج أبو هلال العسكري لما يشترط في تأليف الكِتابة(أي الرّسائل والخطب)؛ إذْ يجب:

- أنْ تكون مزدوجة؛ أيْ أنها متوازنة الأجزاء، فلا تلتزم بوحدة الحرف الأخير.
- إنْ كانت الرسائل مسجوعةً أيضا؛ فتتدرج ضمن الحَسن الجيد شريطة قِصَر السجع
- تُسْتَهلّ بكَلمة نكِرة على سبيل:"سلامٌ عليك"، وفي آخرها يُكتَب " والسلام عليك"، لأنّ الشيء إذا أعدته صار معْرِفة.

---

[1] سورة الشرح، الآية: 07- 08.

[2] أبوهلال العسكري: **الصناعتين**، ص287.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] ينظر: أحمد مصطفى الزاغي: **علوم البلاغة**، مكتبة الملك عبد العزيز- الرياض، ص362- 363.

[6] المصدر نفسه، ص289.

[7] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

- استعمال" أمّا بعْد" في أول فصول الرّسائل على نهج المتقدمين صِدقاً لقوله تعالى:((وآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ))[1]؛ والتي جاء تفسيرها بمعنى" أما بعد"[2]. هذا ما استقيناه من أسس الجودة في النثر بإيجاز.

وعليه يمكن القول أنَّ أسس عمود الشعر التي التزم بها أبو هلال العسكري في مؤلّفه لم تقتصر على ميدان الشعر فحسب بل اتسعت لتشمل الجانب النثري عِلماً أنه يختلف عنه من ناحية الوزن والقافية، وهي بذلك قد شكّلَت ذوقاً عاماً آنذاك؛ إذْ نُلفي العديد من الشعراء والنقاد استندوا إليها، من بينهم النّاقد عبد العزيز الجرجاني[3]، واستقرّت فيما بعد على يد المرزوقي وهي على حد تعبيره سبعة قوى أو خصال تبلورت في:

1). العقل الصحيح والفهم الثاقب؛ ويعبِّر عنها أبي هلال العسكري بجودة المعاني وإصابتها.

2). جزالة اللفظ واستقامته؛ وقد تحقّقت هذه اللّبِنة فيما اصطلح عليه أبوهلال العسكري بـ: جودة القريحة، والمعرفة بوجوه الاستعمال.

3). الإصابة في الوصف.

4). المقاربة في التشبيه. وهنا صنّف أجود التشبيه إلى أربعة أصناف.

5). التحام أجزاء النظم والتئامه؛ ويتضح هذا الأساس في إعرابه–أي أبي هلال العسكري– عن حُسْن الرّصف والتأليف.

6). مناسبة المستعار منه للمستعار له.

7). مشاكلة اللفظ للمعنى؛ ذلك أنّ الكلام(شعراً وكتابةً) عنده هو ألفاظ ومعانٍ[4].

3-<u>النَّظـــــــــــم(اللفظ والمعنى)</u>:

قبل الحديث عن الإجراءات التي اقترحها أبو هلال العسكري لنَظْم مختلف أجناس الكلام سواء أَكَانت رسائلاً أم خُطباً أم أشعاراً؛ حريٌّ بنا أنْ نُعرِّج أولاً لرأي عبد القاهر الجرجاني حول مصطلح "النظم" فيقول:<< وهو أنّ هذا "النظم" الذي يتواصَفه البُلغاء، وتتفاضلُ مراتب البلاغة من أجله، صَنْعةٌ يُستعانُ عليها بالفكرة لامحالة. وإذا كانت ممّا

---

[1] سورة "ص"، الآية:20.

[2] ينظر: أبوهلال العسكري: **<u>الصناعتين</u>** ، ص175– 176.

[3] ينظر: القاضي عبد العزيز الجرجاني: **<u>الوساطة بين المتنبي وخصومه</u>**، ص38.

[4] ينظر: حسن البنداري: **<u>الصنعة الفنية في التراث النقدي</u>**، مركز الحضارة العربية، ط:1، 2000م، ص68– 69.

يُستعانُ عليها بالفكرة، ويستخرَجُ بالرّويّة، فينبغي أنْ ينظُر في الفكر، بماذا تلبّس؟ أبالمعاني؟ أم بالألفاظ؟ فأيُّ شيء وجدتَه الذي تلبّسَ به فكرك من بين المعاني والألفاظ، فهو الذي يحدُث فيه صنعتُك، وتقع فيه صياغتُك ونظمُك وتصويرُك>>[1].

بمعنى أنَّ عبد القاهر الجرجاني في هذا المقام يوضّح أنَّ النظم هو الخَلْق والإبداع الذي يقتضي تبوُّأ المعاني والأفكار في الذهن ومِن ثَمّ إلباسها بالألفاظ مع توَخِّي ترتيبها وتأليفها تِبَعاً لتأليف معانيها. وهو ما صَبَا إليه أبو هلال العسكري– من قبله– في كتابه "الصناعتين" الذي ألحَّ فيه ودعا المبدعون في غير موضع إلى مشاكلة الألفاظ للمعاني باعتبارها من خصال وأسس الجودة والحِذق في الصِّناعة شِعْرِها ونظمِها؛ فارتأينا تلخيصها في الجدول التالي:

[1] عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تعليق: محمود محمد شاكر، ص51.

الأساس	قول أبي هلال العسكري	الشعـــــــــر	الكتابـــــــة	التعليـــــق
مشاكلة اللفظ للمعنى	**<<الكلام ألفاظ تشتمل على معانٍ تدلّ عليها وتعبّر عنها فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ...، ولأن المعاني تَحُلّ من الكلام محل الأبدان والألفاظ تجري مجرى الكسْوة ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة>>[1]. يسترسل شارحا في موضِعٍ آخر فيقول: << وليس الشّأن في إيراد المعاني، لأنّ المعاني يعرفها العربيُّ والعجميُّ والقرويُّ والبدويُّ، وإنمـــا هو في جـــــودة اللفظ وصفائه،.. والتركيب، والخُلُوّ من أَوَدِ النَّظْمِ.. وليس يُطلب من المعنى إلاّ أنْ يكون صواباً، ولا يُقْنعُ من اللفظ بذلك..من نعوته التي تقدّمت.>>[2]**	**وقول الشاعر:** **إنّ الذين غدوْا بِلُبّكَ غادروا** **وشلاً بعينِكَ لا يزال مَعينا** **غَيَّضْنَ من عبراتِهِنَّ وقُلْن لي** **ماذا لقيت من الهوى ولقينا[3]** **ونجد أبو هلال العسكري يستحسِنه فيصِفه بأنه أجود لفظاً وأحسن معنًى.**	**ويقول أبو هلال العسكري ليدلّل على أنَّ جودة الكلام تكمن في صِحة الألفاظ من التكلّف المستكره، وإصابة المعاني: << فمن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل إلى لغةٍ أخرى تهيَّأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيّأ في الأولى>>[4].**	**بمعنى أنّ أبا هلال العسكري إنما يقصد بقوله أنّ الكلامَ هو لفظٌ حسن شريف، ومعنىً بليغ؛ فأبوهلال العسكري في هذا المقام يزاوج بين اللفظ والمعنى ولاينتصر لأحدهما؛ إذْ كلاهما يقتضي الآخر؛أي أنهليس من أنصار اللفظ ولا المعنى ولا يُؤثِر أحدهماعلى الآخر كما يُقرّبذلك جمعٌ غفير من النُّقاد، بل يزاوج بينهما (اللفظ والمعنى) وذلك باعتبار الألفاظ في معنى الأبدان، والمعاني في معنى الأرواح كما يُصرِّح به صاحب "البيان والتبيين" الجاحظ؛ فهما وجهان لعملةٍ واحدة.**

ونُلفي تلك الأسس السالفة الذِّكر مجتمعة على غرار الصّناعتين شعراً وكتابةً، وعليه ماهي الإجراءات والخطوات التي وضعها أبو هلال العسكري وسار عليها في نظمه للكلام؟

---

[1] أبوهلال العسكري:**"الصناعتين"**، ص74.

[2] المصدر نفسه، ص72.

[3] المصدر نفسه، ص12.

[4] المصدر نفسه، ص84.

أولا: عمل الشعر:

تُعدّ عملية الإبداع الشعري حاصل تلك المشاعر والأحاسيس التي تخالج الذات المبدعة؛ هذه الأخيرة بدورها تعيش تجربة شعورية بوعي وفِكرٍ وبصيرة؛ فتُنسَجُ في قالبٍ فنِّي مقفى يعبر عن صِدق أفكارها ومشاعرها، من هنا تمايز الأدباء، والنّقاد وتفاوتوا حول تلك المراحل التي يمرُّ بها الشاعر إزاء الطريقة التي اقتفاها لصُنع الشعر، لعلّ من بينهم الناقد **"قدامة بن جعفر"**الذي لخَّصها في عنصرين هما: حرية الاختيار والانتقاء للمعاني الشعرية- وعملية التجويد الفني للمادة[1]. أما عن ناقدنا **"أبي هلال العسكري"** فمنهم مَن قام بتجزِئتها؛ إلى خمس خَطَوات حسب وجهة نظره:

1) إحضار المعاني من منطقة الطبع إلى دائرة الإدراك الذهني أو القلبي

2) السَّعي لتوفير الأوزان والقوافي المناسبة لتلك المعاني

3) حرية الشاعر في حسن الاختيار للألفاظ

4) قيام الشاعر بالتهذيب والتنقيح بعد الفراغ من القصيدة؛ بطرح ما غثَّ ورذُل، والاقتصار على ما حَسُن وفخُم.

5) تتعلَّق بالتئام وتلاحم النص(أي القصيدة) وترابطه[2].

ومما سبق نخلص إلى أنَّ الخَطَوات التي أتى بها "د.حسن البنداري بنوعٍ من البسْط والتفصيل، سنوجزها في ثلاث مراحل إجرائية أساسية من خلال التَّصور الذي قدّمه لنا **"أبو هلال العسكري"** في كيفية نسج ونظم الشعر:

1-مرحلة القصد والتفكير:

فمَن يهدف عمل الشّعر بَلور المعنى والغرض المنشود من النظم وإعماله في الفِكر، وجعله يَجِيشُ في الوجْدان باعتباره يختلج على مجموعة مشاعر وأحاسيس وهو ما نستشفه

[1] ينظر: حسن البنداري: **الصنعة الفنية في التراث النقدي**، ص51.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص63- 64.

على غرار قوله:((وإذا أردت أنْ تعمل شعراً فأحضِر المعاني التي تُريد نظمها فِكرك، وأخْطِرها على قلبِك،))[1]؛ أي أنّ المعاني في هذه المرحلة مجرّد كلام منثور يفتقد الوزن العروضي، لكنْ وبعد تحديد القصد والتفكير؛ والمتمثَّل في "نظم قصيدة شعرية"، حينئذٍ سنكون بصدد إطار آخر تمثلَ في:

2- مرحلة الصّناعة والخَلْق:

وتتجسَّد في إفراغ تلك المعاني المنثورة في القالب المُعَدّ لبناء القصيدة؛ وذلك باستيفاء الوزن والقافية وملائمتهما لها، ومِن ثمّ الحِذق بحُسن الانتقاء للألفاظ الجزلة والبليغة ذوْقاً وتذوّقاً ومواءمتها لتلك المعاني، حيث يسترسل مرشداً:<< واطلُب لها وزناً يتأتّى فيه إيرادها وقافية يحتمِلها. فمن المعاني ما تتمكّن في قافية ولاتتمكّن في أخرى.....ولأَنْ تعلوَ الكلام فتأخذه مِن فوق فيجيء سَلِساً سهلاً ذا طلاوة ورونَق خيرٌ من أنْ يعلوكَ فيجيء كزاً فجاً..جلفاً.>>[2]؛ وهذا يستوجب التئام والتحام أجزاء النّظم تقاسيمه فتتضاهى أعجازه بهواديه(الصّدور) وهو ما يُفسّره قوله:<< وتخيّر الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجِب التئام الكلام وهومن أحسن نعوته وأزين صفاته..وإنْ بلَغ مع ذلك أنْ تكون موارِده تُنْبيكَ عن مصادِرِه وأوّله يَكشِف قناع آخِره كان قد جمع نهاية الحُسْن وبَلغَ أَعْلى مراتِب التّمام >>[3]؛

[1] أبو هلال العسكري: **الصناعتين**، ص157.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص159.

فيسترسل مستشهداً ما أنشَده "**عبيد الله بن طاهر**" لنفسِهحيث يقول:

أشارتْ بأطرافِ البنانِ المخضّبِ وضنّتْ بما تحت النِّقابِ المكتَّبِ

وعضّتْ على تُفاحةٍ في يمينِها بِذي أُشُرٍ عَذْبِ المذاقةِ أشْنَبِ

وأوْمَتْ بها نَحْوي فقُمْتُ مبادِراً إليها فقالتْ هل سَمعْتَ بأشْعَبِ[1]

ويُصدر أبو هلال العسكري تعليقاً واصفاً هذه الأبيات المتضمنة بكلِّ ما يجعلها تُصنّف في مصاف الجودة فيقول:<< فهذا أجود شعر سبْكاً وأشَدُّهُ التئاماً وأكثره طلاوة وماءً>>[2]؛ أي أنّ ما جعل شعره يُصنّف في مصاف الجودة هو ما يكتنزه من سبْكٍ وانسجام الأجزاء وترابطها، وتشابه أعجازه بهواديه؛ فيأخذ بعضها برقاب بعض، وكذا اشتماله على ألفاظ ذات طلاوة وحلاوة؛ فتنساب دفقة واحدة لفصاحتها تماما كانسياب الماء وجريانه؛ أي: ما عبر عنه نقدنا الحديث بالوحدة العضويةّ.

ونُشاهده في موضِعٍ آخر يؤكِّد ما ذهب إليه من تشابه الأعجاز بالهوادي(أي: الصدور) فيقول:<< وينبغي أن تجعل كلامك مشْتَبِهاً أوله بآخره، ومطابقاً هاديه لعَجُزِه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره، تكون الكلمة منه موضوعةً مع أختها ومقرونة بِلِفْقِها، فإنَّ تنافر الألفاظ من أكثر عيوب الكلام، ولا يكون ما بين ذلاك حشو يستغنى عنه ويتمُّ الكلام دونه>>[3]؛

---

[1] أبو هلال العسكري: **الصناعتين**، ص 159- 160.

[2] المصدر نفسه، ص160.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فيستشهد لهذا الكلام المتلائم الأجزاء غير المتنافر لتشابه أوله بآخرِه بقول:

"**أخت عمرو ذي الكلب**":

فأُقسِم ياعمرو لو نبّهاكَ إذاً نَبَّها منك داءً عُضالاَ

إذاً نَبّها ليثَ عِرِّيسَةٍ مُقيتاً مفيداً نُفوساً ومالاَ

وخَرْقٍ تجاوزتَ مجهُوله بوجْناءَ حرْفٍ تشَكّى الكلالاَ

فكُنْتَ النهارَ بهِ شَمسُه وكنتَ دُجى اللّيلِ فيه الهلالاَ[1]

ويفسّر ذلك "**أبوهلال العسكري**": فجعلته الشمس بالنهار، والهلال بالليل. وقالت: مقيتا مفيدا، ثم فسّرت فقالت: نفوسا ومالا.

وأخبرني "**أبوأحمد**" قال:<< كنتُ أنا وجماعة من أحداث بغداد ممَّن يتعاطى الأدبنختلف إلى مدركٍ نتعلَّم منه الشعر، فقال لنا يوما: إذا وضعتم الكلمة مع لفقها كنتم شعراء. ثم قال: أجيزو هذا البيت: "ألا إنما الدنيا متاع غرور"فأجازه كلّ واحدٍ من الجماعة بشيء فلم يرضه، فقلت: "وإنْ عَظُمَتْ فأنفسٌ وصُدُور">>[2]؛ فاستحسنه وقال: هذا هو الجيّد المختار.

ولتظهر هذه الصّناعة في أبهى حلّة، وجب الانتقال لمرحلة أخرى أخيرة تمثّلتْ في:

3-مرحلة التّجويـــــــــد:

وعلى غرارها يُعيد الشاعر النظر فيما نتجته فِكرتُه، وما أدَّاه إليه طبْعُه؛ فيستبدِلُ بكلِّ لفظةٍ مستكرهة، لفظة سهلةً نقيّة ليغدو شِعرَه كأنه نسيج متقَنُ الصّنعة مُستوٍ برُمَّته في الجودة فيوضح قائلا: << و قد كان هذا دَأبَ جماعة من حذاّق الشعراء من المحدثين والقدماء، منهم

[1] أبو هلال العسكري: **الصناعتين** ، ص160.

[2] المصدر نفسه، ص160- 161.

زهير؛ كان يَعملُ القصيدة في ستة أشهرٍ و يُهذّبها في ستة أشهرٍ، ثم يُظهِرها، فتسمى قصائده الحوليات لذلك. وقال بعضهم: خيرُ الشِّعر الحوليّ المنقّح>>[1].

فقد أنشدنا أبو أحمد رحمة الله عليه، قال أنشدنا أبو بكر ابن دريد:

طرقتْك عزَّةُ من مزارٍ نـــــازحٍ يا حُسنَ زائرةٍ وبُعدَ مزار[2]

ثم قال أبو بكر لو قال– يا قرب زائرة وبُعد مزار– لكان أجود، وكذلك هو لتضمّنه الطباق.

ولتوضيح طريقة ونظم الشعر لدى"**أبو هلال العسكري**" ارتأينا اقتراح الخطاطة التالية:

الشكل(3):

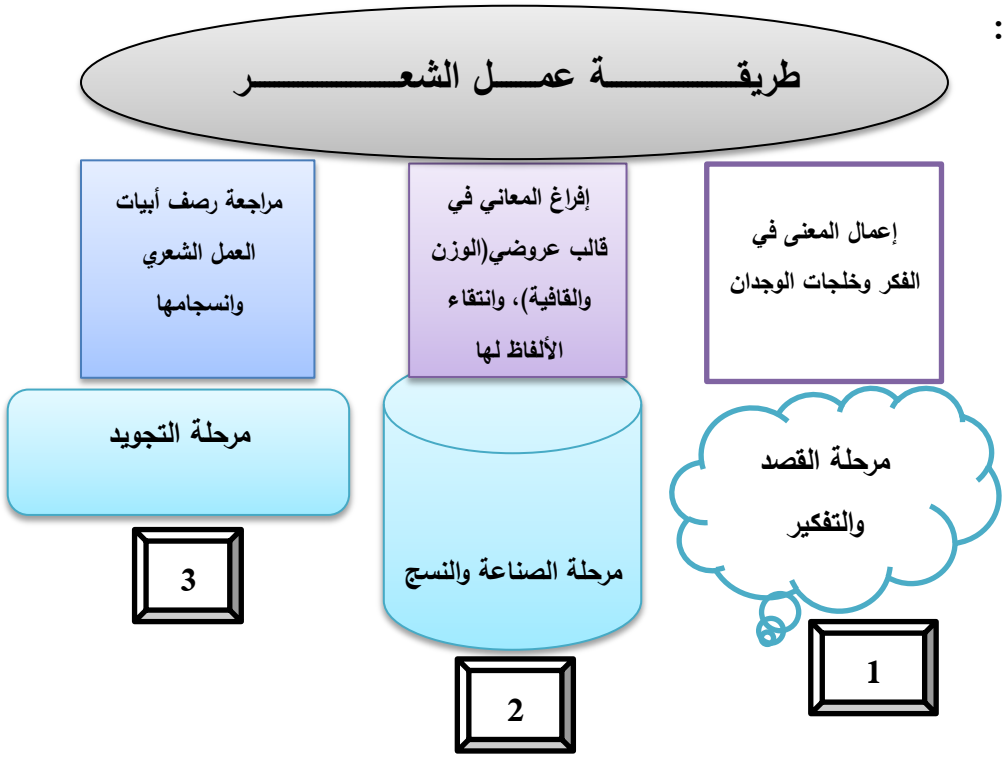

قـراءتـــــــــــه:

مما سلف حريٌّ بنا القول أنّه بالرغم من تقارب الأفكار والآراء بين أبي هلال العسكري وابن طَباطَبا العلوي باعتبارهما شاعرين وناقدين أيضا، إلا أننا نُلفي تراتبية المراحل تبدو بِدقّة

[1] أبو هلال العسكري: **الصناعتين** ، ص159.

[2] المصدر نفسه، ص157.

ووضوح عند "ابن طباطبا"، في حين ينعدِم الترتيب في كيفية نسج الشعر عند أبي هلال العسكري وهوما يُصرِّح به "**د.محمد سلام زغلول**" بقوله:<< وتصوّر "**أبي هلال العسكري**" للصِّلة بين المرحلتين الثانية والثالثة قريب من تصوّر "**ابن طباطبا**"وإنْ لم يشبهه في ترتيبه ووضوحه. فهو يتحدّث حديثا عاماً متداخِلاً يخلِط فيه بينهما في غير نظامٍ أو ترتيب بين المقدّمات والنتائج>>[1]؛ حيث مثالاً لذلك تقديمه لطلب الوزن والقافية على انتقائه للألفاظ والتئام الأجزاء بعد مرحلة التفكير في المعاني نثراً، لعلّه إيماناً منه بأنّ ذلك تيسيراً لكل مَن شارف دخول حلبة القريض، رائماً الجودة في ذلك.

ثانيا: صنع الكلام(أي: الكتابة):

يجدُرُ بنا الإشارة في هذا المقام إلى رسالة "**بِشر بن المعتمر**" باعتبارها تحتوي على جملة توْصِيات وتوجيهات للأديب، ومِن الملاحظ أنَّ "**أبا هلال العسكري**" قد ضمَّنها كِتابَه؛ والتي تمحورت في ثلاث عناصر حسب رأي " **د.محمد زغلول سلام**" على سبيل: مرحلة التهيّؤ- مرحلة التكوين- ومرحلة التعبير والتثقيف[2]؛ فمرحلة التهيّؤ تتمثل في الاستعداد الطّبيعي للكتابة* باعتبارها تتّصل بالجانب الفِطري(الطّبع)، أمَّا المرحلتين التَّاليتين فتُجسّدان الجانب المكتسب منها(المُمارسة)، وقريب منه"**أبو هلال العسكري**" الذي لم يلغِ الجانب النَّثري من الأدب متجسِّداً في كتابة الرسائل والخُطَب؛ فلإنشائها اقترح لها-هي الأخرى- جملة مراحل يسير وِفقها الصّانع(الكاتب أو الخطيب) حريٌّ بنا استنباطها فيما يلي:

---

[1] محمد زغلول سلام:**تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري**، منشأة المعارف- الإسكندرية، ص312.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص311- 312.

*أي: الخطوة السابقة للكتابة؛ من هنا يمكن استحضار المراحل التي اعتمدها ((هدج.hedge)) على التوالي: "مرحلة ما قبل الكتابة؛ والتي تكون في الذهن نثراً، مرحلة التأليف، مرحلة المراجعة، فمرحلة النشر والتحليل" هذه العناصر التي تمثّل التعبير النَّثري تتقاطع إلى حدٍّ كبير مع آراء "بشر بن المعتمر" و"أبو هلال العسكري". ينظر: وردة بالي: **أدوات الإبداع الشعري في عيار الشعر لابن طباطبا العلوي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص النقد الأدبي ومصطلحاته، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، 2014م- 2015م، ص54.

1-مرحلة الاستعداد النفسي:

فمن أراد إنشاء خُطبةٍ أو رسالة،أخذَتْ معانيه سبيلها في النَّفس؛ فتقدح فيه زِناد الخاطِر؛ حيث يقول: << وإذا أردتَ أنْ تَصنع كلاماً؛ فأخْطِرْ معانيه بِبَالك>>[1]، ويستشهد لنا "**أبو هلال العسكري**" بما رواه **أبو أحمد عن مبرمان عن المبرّد**، أنه قال:<< لا أحتاجُ إلى وصْفِ نفسي لعِلْم الناس بي أنَّه ليس أحدٌ من الخافقين يختلجُ في نفسِهِ مسْألةٌ مشْكِلةٌ إلّا لقِيَني بها وأعَدَّني لها فأنا عالمٌ ومتعلِّمٌ وحافظٌ ودارسٌ، لايخفى عليَّ مُشتَبَهٌ من الشِّعر والنحو والكلام المنثور والخُطَب والرَّسائل، ولربما احتجتُ إلى اعتذارٍ من فلتةٍ أو التماس حاجةٍ، فأجعل المعنى الذي أقصِده نصْب عيني،>>[2]؛ ذلك هو مسار الخطيبِ أو الكاتِب الذي يُفكِّر في الموضوع والمغزى الذي سيكون على غراره فعل الإنشاء والتَّحبير والصِّناعة. وبَعد استحضار المعاني وإخطارها في خلجات النفس، تأتي مرحلة أخرى وهي:

2-مرحلة التكوين:

وتتمثل في حِذق الصّانع بانتقاء واختيار الجيِّد النَّادر من الألفاظ التي تُضفي على الكلامِ دَماثَةً ويُسْراً؛ فيقول في هذا الصدد:<< وتَنَوّق له كرائِمِ اللّفظ، واجعلها على ذِكْرٍ منك، لِيَقرُب عليك تناوُلها، ولا يُتعِبُك تطَلُّبها، واعمله مادُمت في شباب نشاطِك،>>[3]؛ أي مشاكلة الألفاظ لتلك المعاني ومواءمَتها لها مادام في ساعة نشاط واستجابة خاطر؛ ذلك أنه قد تعترض الصانع صعوبات تستوقفه فيُستعصى عليه إتمام صناعته ويسترسل أبو هلال العسكري قائلاً:<< فإذا غشِيَك الفتُور، وتخوَّنك الملال، فأمسِك، فإنّ الكثير مع الملال قليل، والنّفيس مع الضّجر خَسيس، والخواطر كالينابيع يُسقى منها شيء بعد شيء...>>[4]؛ بمعنى أنه إنْ غشِيَه الملل والفتور وتعجّل في صِنَاعتِه ولم يُمسِك، ابتُلِيَ بعيوب التّكلّف. وهو ما نُلفيه في

---

[1] أبو هلال العسكري: **الصناعتين**، ص151.

[2] المصدر نفسه، ص171.

[3] المصدر نفسه، ص151.

[4] المصدر نفسه، ص151.

حديث أبو أحمد الذي يسترسِل قائلاً:<< ولقد بلغني أنَّ عبيد الله ذكرني بجميلٍ، فحاولتُ أنْ أكتُب إليه رُقعةً أشكُره فيها،...؛ فأتعبْتُ نفسي يوماً.....فينصرف لساني إلى غيره.>>[1]. ليسترجع نشاطه من جديد؛ فيكون بصدد مرحلةٍ أخرى ألا وهي:

3-مرحلة الصِّناعة والتأليف:

وتتجلى هذه المرحلة في رصف وتآلف الألفاظ والمعاني بعضها ببعض فتُنتج لنا كلاماً منظوماً، لعلّ ما يفسّره أبو هلال العسكري في هذا السياق يوضّح ما قلناه:<< وينبغي أنْ تجري مع الكلامِ معارضة، فإذا مررْت بلفظٍ حسنٍ أخذْت برقبته، أو معنًى بديعٍ تعلّقتَ بذيلِه، وتحذّر أنْ يسبِقَك فإنه إنْ سَبِقك تعِبْتَ في تَتبُّعه،....>>[2].وذلك كما كتب بعضهم:<< ولولا أنَّأجود الكلام ما يَدُلُّ قليلهعلى كثيره، و تُغْني جملته عن تَفصيله، لَوَسَّعتُ نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودَّة، وصَفاءِ المَحبَّة، فجال مجال الطّرف فيميدانه، وتصرّف تصرُّف الرّوض في افتنانه، لكن البلاغة بالإيجاز، أبلغ من البيان بالإطناب>>[3].

ومنه يمكن لنا القول أنه بالرّغم من تماثُل إجراءات صنع الشعر والكِتابة؛ حيث يمر الشاعر والخطيب أو الكاتب بنفس المراحل، إلا أنهما يختلفان لاختصاص الشِّعر بالنظم(الوزن والقافية) هذا من جهة، من جهة أخرى ارتأينا تلخيص أسس جودة الكلام شعراً وكتابةً عند "**أبي هلال العسكري**" ضمن الخطاطة الآتية:

---

[1] أبو هلال العسكري: **الصناعتين** ، ص171.

[2] المصدر نفسه، ص171

[3] المصدر نفسه، ص187.

الشكل(4):

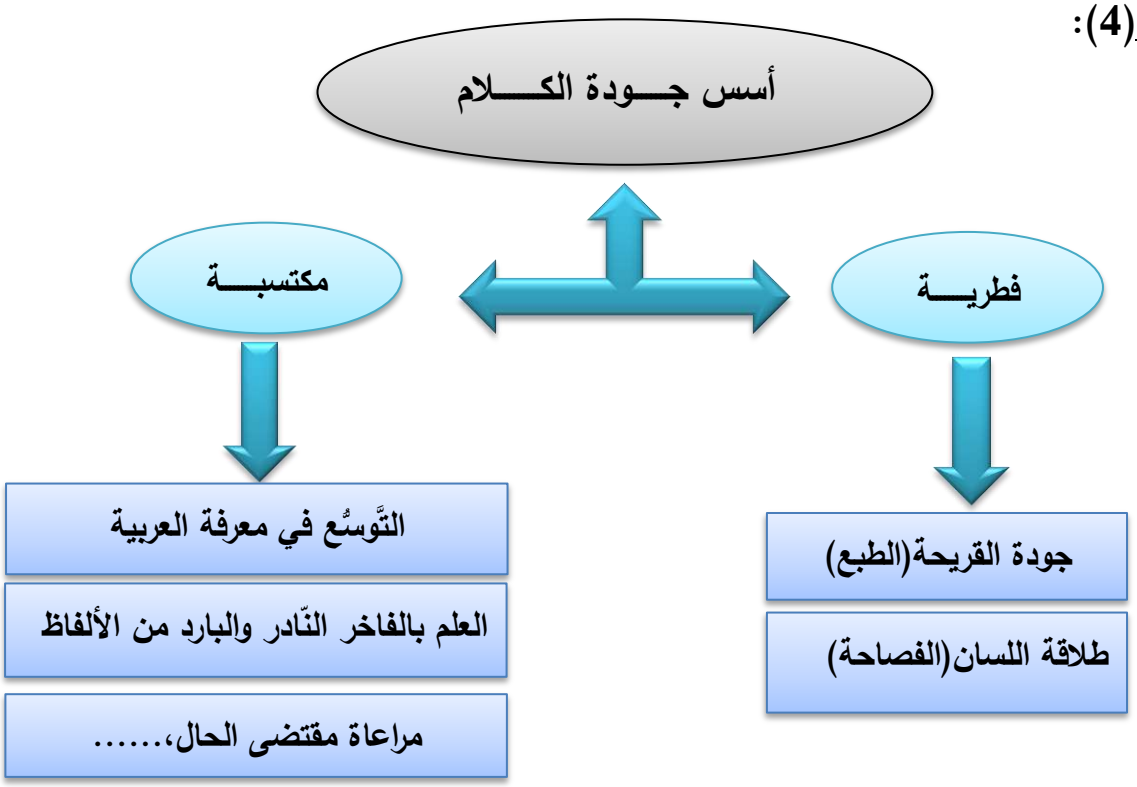

قراءتـــــــــــــــه:

انطلاقاً من الخطاطة– أعلاه– نستنتج أنَّ أسس جودة الكلام التي ارتكز عليها "**أبي هلال العسكري**"، تمثل ذوقه وحسَّه النقدي التقويمي تنقسم إلى أسس فطرية ترتبط بالطّبع(السليقة)، والتي بدورها تستدعي حضور الجانب المكتسب لتهذيبه وتقويمه؛ والذي يتحقق بفعل ممارسة الاطلاع على مختلف الثقافات والعلوم(الموسوعية) والإلمام بها قاطبة: على سبيل المعرفة بعلوم اللغة، والنحو، والصرف، والتي تكْفل جانب الفصاحة دون تكلّفٍ ولحنٍ في القول وكذا المعرفة بعلوم البلاغة التي تقدّم أسس وشروط بها يحسُن انتقاء الجيّد وتجنّب الرّديء من الألفاظ والإصابة في المعاني..إلى غير ذلك من العلوم.

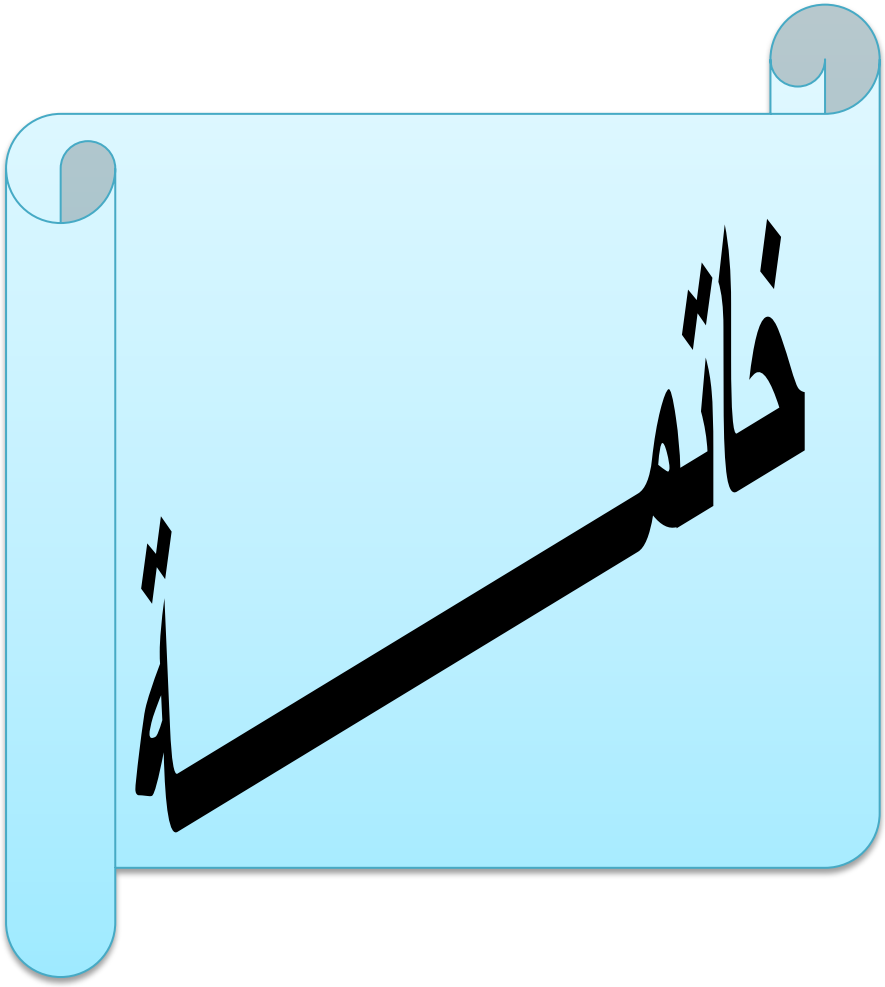
خاتمـــــة

ومما سبق طرْحُه حول دراستنا الموسومة بـ: أسس جودة الكلام في كتاب "الصناعتين" لـ: "أبي هلال العسكري"؛ هذا المؤلَّف الذي يُعدّ من كتُب النقد التطبيقي في العصر العباسي؛ لِحُسنِ تبْوبيه وتنظيمه، ووفرةِ شواهده التّوضيحية من القرآن الكريم، والسُّنة النبوية الشريفة، والشعر والخُطب والرسائل الديوانية؛ وهنا تبدو مزاوجته بين الصناعتين؛ فاستهلّيناها بجانبٍ تمهيدي حول النقد والبلاغة في ذلك العصر، ثم ذكرٍ لبعض المصطلحات النقدية ترتبط بالصناعتين، ومنه الانتقال مباشرة لتجليات أسس جودة الكلام عند الناقد ووصفها وتحليلها في الجانب الإجرائي من الدّراسة؛ وبذلك نخلُص إلى جملة نتائج أهمها:

- مفهوم الجودة باعتباره التمييز بين الصحيح والزائف في النقد المتقدّم يتقاطع مع آراء "**أبي هلال العسكري**"، هذا الأخير الذي لا يلبث يُلحّ بارتسامها ضمن الأعمال الإبداعية.
- قدم أبوهلال العسكري جملة أسس تجلّت في كل من الشعر والكتابة تلخّصَت في الجانب الشكلي(اللفظ) فتبلوَرتْ برمَّتها في: حسن النسج والتأليف، وقلة الضرورات الشعرية، الطبع(السليقة)، التوسع(الموسوعية)، مراعاة مقتضى الحال، وجودة المطلع..، كما ارتبطت أسس الجودة أيضا من ناحية المضمون(المعنى) فتمثّلت في: الطبع(الابتداع أوالابتكار)، حسن الاتباع، والوضوح هذا بالإضافة إلى ما يكتسيه الكلام من جانبٍ بلاغي تصويري(التشبيه)،..وبذلك يتّسم الكلام شعرا وكتابةً بالجودة والحسْن.
- نلاحظ من خلال استظهار أسس الجودة التزام أبو هلال العسكري بمعايير عمود الشعر(سنّها العرب للسّير على غرارها إزاء نظم الشعر)؛ علماً بخصوصيته عن النثر بالقالب العروضي، أما باقي الأسس والمتمثلة في حسن التأليف، والطبع، الاطلاع أو الموسوعية، جودة المطلع، والمقطع،..فقد طبّقها أيضا على الكتابة(الخطب والرسائل)؛ والتي تميّزتْ أو انفردَت بتضمّنها للسجع والازدواج.
- أسس جودة الكلام سواء أكان شعراً أم كتابةً كما اصطلح عليها "أبوهلال العسكري" تقتضي توافر البُعد الفطري المتأسس على الذوق والطّبع، مع العناية بضرورة حضور الجانب المكتسب لتهذيبه وتقويمه للنأي عن التكلّف واللّحن؛ وهذا حسب رأي **أبي هلال العسكري**

يتحقق سوى بالإلمام بمختلف العلوم والثقافات(الموسوعية) لعلّ من بينها المعرفة بعلوم البلاغة التي تُقدِّم مجموعةً منَ الأسس والشُّروط بها يحسُن انتقاء الجيّد وتجنّب الرّديء من الألفاظ والإصابة في المعاني..، مع الأخذ بعين الاعتبار مقامات المستمعين وحالاتهم(مراعاة مقتضى الحال) ومخاطبة كل فريق على قدر طبقاتهم و قوّةِ عقولهم وأفهامهم، وكذا الاطلاع على الثقافة الشعبية المستوحاة من البيئة العربية كالمعرفة بأيام العرب ووقائعها إلى غير ذلك من العلوم.

- لم تختلف إجراءات صنع الشعر عن خطوات تأليف الكِتابة(الراسائل والخُطَب)إلاّ من ناحية اختصاصه– الشعر– بالوزن والقافية؛ حيث يمر الشاعر والخطيب أو الكاتب بنفس المراحل.
- على غرار إجراءات نظم الكلام شعراً وكتابةً، يتّضح لنا تقارب الأفكار والآراء بين **أبي هلال العسكري** و**ابن طَباطَبا العلوي** والناقد **بشر بن المعتمر**، لكن تبدو تراتبية المراحل بِدقّة ووضوح عند "ابن طباطبا"، في حين ينعدِم الترتيب في كيفية نسج الشعر عند **أبي هلال العسكري**؛ ففي تقديمه لطلب الوزن والقافية على انتقائه للألفاظ والتئام الأجزاء بعد مرحلة التفكير في المعاني نثراً، لعلّه إيماناً منه بأنّ ذلك تيسيراً لكل مَن شارف دخول حلبة القريض، رائماً الجودة في ذلك.
- لم يختلف مفهوم الشعر عند **أبي هلال العسكري** عن آراء سابقيه" **الجاحظ**" في كتابه "الحيوان" و"**ابن طباطبا**" في "عيار الشعر".
- يؤكِّد أبوهلال العسكري بأفضلية الشعر على الكتابة باعتباره أدب العرب المأثور وديوان علمها المشهور، ولما يكتسيه من جانبٍ إيقاعي له وقعٌ خاص في أذن السامع، وهي نظرة غيرُ صائبة من وجهة نظري؛ وذلك أنّ أحسن وأفضل الكلام أيًّا كان جنسه هو ما حسُنَ وجاد لفظاً ومعنًى وتلألأ رونقاً وأشرق فهُما(أي: الشعر والنثر) يتكاملان ويتفاضلان حيث يستويان بتوافرهما على علم البلاغة.
- وكخلاصة لدراستنا يبدو أنَّ مفهوم الجودة لم ينحصر في بوتقة النقد المتقدّم فحسب، بل نُلْفيه يمتدّ حتى نقدنا الحديث والمعاصر؛ إذْ يصبو إليها كلّ مبدِع، ولكن ربما قَلَّ ذلك أو نَدُرَ

بظهور الأجناس والأنواع الأدبية على سبيل الرواية، وكذا الكِتابة البوليسية، والنصوص المسرحية، بالإضافة إلى الشعر الحُرّ والتّفعيلة، وقصيدة النثر؛ ذلك أنّ الأذواقَ تختلف من عصرٍ لآخر.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

أولا: المصادر:

أبوهلال العسكري: **"الصناعتين" الكتابة والشعر**، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 1409هـ- 1989م.

ثانيا: المراجع:

1-ابن طَباطَبا العلوي: **كتاب عيار الشعر**، تحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ -2005م.

2- ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**، ج1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف- القاهرة.

3- ابن منظور: **لسان العرب** ، دار الإحياء العربي- بيروت، ط :02، 1419هـ- 1999م.

4- أبو الحسن أحمد بن زكرياء: **مقاييس اللغة**، (مادة صنع)، ج3، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

5- أبو الفرج قدامة بن جعفر: **نقد الشعر**، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية- بيروت.

6- أبو عثمان عمرو بن بحر: **كتاب الحيوان**،ج3، تحقيق: عبد السلام هارون، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1385هـ - 1965م

7- أبو هلال العسكري: **الفروق اللغوية**، تحقيق: أبي عمرو عماد زكي البارودي، المكتبة التَّوفيقية.

8- أحمد أمين: **"النقد الأدبي" في تاريخ النقد عند الإفرنج والعرب**، ج2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، 1371هـ- 1952م.

9- أحمد مصطفى الزاغي: **علوم البلاغة**، مكتبة الملك عبد العزيز- الرياض.

10- أحمد مطلوب: **معجم النقد العربي القديم**، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط:1، 1989م.

11- أحمد مطلوب: **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**، مكتبة لبنان، ط:1، 2001م.

12- بدوي طبانة: **أبوهلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**، دار التقافة- بيروت، ط:3، 1401هـ - 1981م.

13- جابر عصفور: "**مفهوم الشعر" دراسة في التراث النقدي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط5، 1995م، ص30.

14- جبور عبد النور: **المعجم الأدبي**، بيروت، ط:2، يناير1984م.

15- حسن البنداري: **الصنعة الفنية في التراث النقدي**، مركز الحضارة العربية، ط:1، 2000م.

16- حفني ناصف وآخرون: **دروس البلاغة**، شرح: محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أهل الأثرِ-الكويت، ط:1، 1452هـ-2004م

17- الشاهد البوشيخي: **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ**، دار القلم- الكويت، ط:2، 1410- 1990م.

18- عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، ج2، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار الحلبي- دمشق، ط1، 1425هـ - 2004م.

19- عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تعليق: محمود محمد شاكر.

20- عبد الملك مرتاض: **النص من أين وإلى أين؟**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

21- عز الذين إسماعيل: **"الأسس الجمالية في النقد العربي " عرض- مقارنة- تفسير**، دار الفكر العربي، 1412هـ -1992م

22- علي عشري زايد: **النقد الأدبي والبلاغة في القرنين الثالث والرابع(المصادر والقضايا)**، مكتبة الشباب- القاهرة، ط:2، 1415هـ- 1995م.

23- عيسى علي العاكوب: "**التَّفكير النقدي عند العرب" مدخل إلى نظرية الأدب العربي**، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، الإعادة الخامسة، 1427هـ -2006م.

24- القاضي عبد العزيز الجرجاني: **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية-بيروت، ط:1، 1427هـ-2006م.

25- محمد بن سلام الجمحي: **طبقات فحول الشعراء**، شرح: محمود محمد شاكر، مكتبة الإسكندرية.

26- محمد زغلول سلام:**تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري**، منشأة المعارف- الإسكندرية.

27- محمد عبد المنعم خفاجي: **ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان**، دار الجيل- بيروت، ط:2، 1991م.

28- محمد عبد المنعم خفاجي: **الفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع الهجري**، رابطة الأدب الحديث- مكتبة الإسكندرية.

29- محمد عزام: **المصطلح النّقدي في التراث العربي**، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان

30- محمد كريم الكواز: **"البلاغة والنقد" المصطلح والنشأة والتجديد**، مؤسسة الانتشار العربي- بيروت، ط:1، 2006م.

31- محمد مندور: **النقد المنهجي عند العرب**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، إبريل199م.

32- نظمي عبد البديع محمد: **في النقد الأدبي**، جامعة الأزهر، الإسكندرية، 1408هـ - 1987م.

33- ياقوت الحموي: **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، المجلد الثاني، ط1، 1411هـ -1991م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

34- رشا عبد الغني أحمد شمت: **القيمة الأدبية والنقدية في كتاب ديوان المعاني لأبي هلال العسكري**، بحث مقدم لني درجة الماجستير، جامعة الخرطوم، 2005م.

35- علي لشهب: **مصطلح النسج في كتاب عيار الشعر لابن طباطبا العلوي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص النقد الأدبي ومصطلحاته، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، 2014م- 2015م.

36- محمد صباش: **المبدع والمتلقي في كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص البلاغة والنقد الأدبي، جامعة آكلي محند أولحاج- البويرة، 2014م- 2015م.

37- وردة بالي: **أدوات الإبداع الشعري في عيار الشعر لابن طباطبا العلوي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص النقد الأدبي ومصطلحاته، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، 2014م- 2015م.

الفهـــــــــرس

المحتوى	الصفحة
الإهـــــداء	
شكر وتقديـــــر	
مقدمـــــــة	أ - د
تمهيـــد: النقد والبلاغة في عصر أبي هلال العسكري	06
الفصـــــل الأول: مفاهيم شارحة	
1. مفهوم الصناعة	11
أ- الشعر	13
ب- النثر	16
2. مفهوم النقد الأدبي	18
الفصـــــل الثاني: تجليات أسس جودة الكلام	
1. جودة الألفاظ	21
2. جودة المعاني	31
3. النظم	39
خاتمـــــــة	51
قائمة المصادر والمراجع	55
الفهـــــــرس	60
الملحـــــــق	62
الملخـــــص	

الملحـــــــــــق

ترجمة لحياة الناقد "أبي هلال العسكري"

أما فيما يخصّ حياة الناقد؛ فتجدر الإشارة إلى أنه هناك عالمين جليلين، أحدهما: الحسن بن عبد الله بن سعيد ابن زيد بن حكيم العسكري، أبو أحمد اللغوي الذي ولد يوم الخميس لست عشر ليلة خلت من شوال، سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة. ينظر: ياقوت الحموي: **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، المجلد الثاني، ط:1، 1411هـ - 1991م، ص548-549.

والآخر :**أبو هلال العسكري** وهو محور دراستنا البحثية:((الحسن بن عبد الله بن سهل ابن سعيد بن يحي ابن مِهران، أبو هلال اللغوي العسكري)) نقلا عن: ياقوت الحموي: **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، المجلد الثاني، ط1، 1411هـ -1991م، ص562.

وفي رواية تذكر المصادر أنَّ أبا هلال العسكري نشأ بمدينة"عسكر مكرم" في نواحي خوزستان، في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي؛ وهو عصر نضج الثقافة الأدبية في الشرق الإسلامي؛ فاغترف من ينابيعها المتدفِّقة، وتتلمذ على يد كثير من رجال الفكر والأدب لعلّ أشهرهم: أستاذه وخاله أبي أحمد العسكري، والمتوفى سنة382هـ، والذي بدوره كان له الأثر البالغ في توجيهه الوجهة الغرَّاء؛ حيث أسهم في تكوين ثقافته وتنظيم تفكيره فانعكس ذلك على غرار مؤلفاته، كما اتصل أبو هلال العسكري بالصاحب بن عباد الوزير(المتوفى سنة358هـ) اتصالاً جعله من مؤيِّدي مذهبه الفكري والأدبي؛ بل وقد أشاد بأدبه من شعر ونثر في كتابه الصناعتين، وله قصائد كثيرة في مدحه. ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي: **الفكر النقدي والأدبي في القرن الرابع الهجري**، رابطة الأدب الحديث- مكتبة الإسكندرية، ص99-100.

أما عن تاريخ ميلاده؛ فلم تذكر المصادر شيئاً من ذلك إلا أنه يرجّح أنه ولد سنة 310هـ، إذا علمنا أنّ وفاته كانت سنة 395هـ وهي السنة التي فرغ فيها من تأليف كتاب الأوائل؛ وأنّ سِنّه إذْ ذاك كانت خمساً وثمانين سنة؛ كما أنشد أبو هلال العسكري لنفسه قبيل وفاته:

لي خَمْسٌ وَثَمَانُونَ سَنَة * فإذا قَدَّرْتَها كانتْ سِنَهْ**

إنَّ عُمْرَ المَرْءِ ما قدْ سَرَّهُ* ليسَ عمْرَ المَرْءِ مَرُّ الأزْمِنَهْ**

وبهذا يعد أبو هلال العسكري أحَد أفذاذ القرن الرابع الهجري مولداً وحياةً ووفاةً. ينظر: بدوي طبانة: **أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية**، دار التقافة– بيروت، ط:3، 1401هـ – 1981م، ص21.

وإن كان أبو هلال العسكري لم يحظى في حياته بما هو خليق به من المجد ونباهة الشَّأن، فإنه قد حظي بذلك بعد وفاته ؛ واعترف له العلماء بالنُّبوغ ويبدو هذا واضحاً جلياً على غرار ثروته الأدبية والنقدية التي أسهمت في إثراء المكتبة العربية فمن كتبه نذكر:((كتاب ديوان المعاني وهو من أحسن الكتب، وكتاب جمهرة الأمثال، كتاب معاني الأدب، كتاب التّبصرة وهو كتاب مفيد، كتاب شرح الحماسة، كتاب المحاسن في تفسير القرآن خمس مجلدات، كتاب الأوائل، كتاب ديوان شعره، كتاب الفرق بين المعاني،..)) نقلا عن: أبو هلال العسكري: **كتاب "الصناعتين" الكتابة والشعر**، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية–بيروت،ط:1409،2هـ–1989م،ص07.

الملخص

وقفت هذه الدراسة البحثية على إبراز واستظهار الأسس التي تتركز عليها جودة الكلام والمستجلاة في كتاب "الصناعتين" للشاعر والناقد "أبي هلال العسكري"؛ فجاءت في فصلين: تطرّقت في الفصل الأول إلى: مفهوم مصطلح الصناعة والتي بدورها تنقسِم إلى شِقّين هما الشعر والنثر، ومِن ثَمّ وضع مفهومٍ للجودة باعتبار أنَّ هذين الثنائيتين اللتين تجلسان على مقعَدٍ واحد هو الأدب؛ تقتضيان الحِذْق والإتقان أثناء صِناعتهما، ثم مفهوم النقد.

في حين رصَد البحث في الفصل الثاني: المَواطِن التي تكمُنُ ضِمنها أسس جودة الكلام عند الناقد والتي تمحورتْ في قضية اللفظ(الفصاحة) والمعنى(البلاغة)؛ وتبدو هذه واضحة جليّة من خلال كيفية النظم والنَّسج، لتنتهي الدراسة بجملة نتائج أهمها: ضرورة الإلمام بعلم البلاغة والتي بدرورها تُسهِم في تربية الذَّوق الأدبي السّليم لدى الأديب والناقد بحيث تُمَكِّنهما مِن صُنع ومعرفة الجيِّد من الشعر والكتابة(النثر) كونهما يتوافران على جملة سمات وأسس تجعلانهما يُصنّفان في مصاف الجودة.

وقد اتبعنا في انجاز هذه الدراسة المنهج التاريخي وآليتي الوصف والتحليل.

الكلمات المفتاحية: أسس، الجودة، الصناعة، الشّعر، الكتابة

Abstract

The present researching study tried to reveal and make apparent the foundations upon which the quality of speech is grounded. These foundations are extracted from the book written by the poet and critic Abou Hilal El –Askari ‘ Essinaitein ‘. This study comprises two chapters: the first chapter tackled the concept of industry which is divided into two aspects (sections) , poetry and prose , and henceforth positing a concept to quality since these two are seated on the same bench , and that is literature .They require wittiness and mastery in making them , and then the concept of criticism.

In the second chapter, the research tackled the whereabouts where the foundations of speech quality lurk according to the critic and which revolve around the lexicon (eloquence) and semantics (rhetoric). These are obviously apparent in the manner of composing and weaving. Eventually, thus, the study arrived at a throng of results (conclusions) among which most important are: the necessity of ample erudition in rhetoric, which contributes in polishing the writer’s and critic’s literary sound taste in that it enables them to compose and know the good of poetry and prose, for they enjoy a group of features and foundation (principles) which make them be classified as of good quality.

We used the historical approach in this study. (Description and analysis).

Key words: foundation, Good quality, Industry (composing), Poetry, Writing (prose).

Résumé:

L'objectif de cette étude est de mettre l'accent sur la qualité du "dire" dans le livre "Assena'ataine" de Abi Hilel Al- Askari. Elle se subdivisé en deux chapitres: dans le premier chapitre, il s'agit du concept de la fabrication qui à son tour s'applique sur la prose et sur la poésie afin de mettre en évidence la définition de la notion de "qualité" étant donné que ces deux dernières sont les piliers de la littérature et exige beacoup de savoir faire et d'intelligence dans leur fabrication.

Dans le second chapitre il est question de voir les lieux de cette qualité chez le critique en question et qui se manifeste dans la parole et la dans la rhétorique. Ce qui nous conduit aux résultats suivants à citer: la nécessité d'avoir une bonne connaissance de la ehétorique qui permet au critique de reconnitre le bon texte. En ce qui concerne la méthodologie, nous avons adoper la méthode histoique en appliquant sur ces deux procédures la description et l'analyse.

Les mot clés: fondements, qualité, fabrication, poésie, écriture.